أسس مكافحة الإرهاب

الجزء الأول

تأليف: فرانك بولتز
كينيث ج. ب ودونيس
رافين. ب. شولتز



ترجمة: هشام الحناوي





أسس مكافحة الإرهاب

الجزء الأول

تأليف : فرانك بولتز

كينيث .ج ب ودونيس

داڤين . ب . شولتز

ترجمة : د. هشام الحناوى

الناشر

المكتب العربى للمعارف

أسس مكافحة الإرهاب

الجزء الأول

تأليف: فرانك بولتز

كينيث ج . ب. ودونيس

داڤين ب. شولتز

ترجمة : هشام الحناوى

عنوان الكتاب : اسس مكافحة الإرهاب
المترجم : د . هشام الحناوى

المكتب العربى للمعارف
١٠ شارع الفريق محمد رشاد حسن
خلف عمر أفندى - ميدان الحجاز - مصر
الجديدة ت : ٢٤٢١٥٢٦ - فاكس ٢٤٨٨٦٥٣

الطبعة الأولى ١٩٩٩

ستار برس للطباعة والنشر
٤٠ شارع المحولات - الهرم - ت ٥٦٣٧٥٥٢

الترقيم الدولى : ٩٩/٨٥٩١
رقم الإيداع : 977-276-426-1

تصدير الكتاب

بالرغم من أن الإرهاب ليس وليد عصرنا وليس غريبًا عن حضارتنا، إلا أننا لم نجد من قبل هذا العدد الكبير من الجماعات الإرهابية التى تقوم بعملياتها على هذا المدى المتسع من العالم، وتهرب من العقاب لفترات طويلة. وتختلف الجماعات الإرهابية من حيث طبيعة أفكارها ولكنها تشترك جميعا فى نسبة تدمير النظام القائم، وذلك يجعل سلوك هذه الجماعات قابلا للبحث والدراسة. والنشاطات الإرهابية تؤدى إلى إيذاء الضحايا بشكل يتجاوز أهدافهم المقصودة، ولكن الإرهابيين بشر وغير معصومين من الخطأ، ولذلك يمكن للمجتمع أن يجد الوسائل التى يدافع بها عن نفسه.

وهذا الكتاب معد لتقديم الإرشادات لقوات الشرطة والأحزاب الأخرى المهتمة والتى قد تجد نفسها فى مواجهة مواقف تبدو بريئة فى بدايتها ولكنها قد تتحول فجأة إلى حوادث إرهابية ضخمة .

وموضوعات هذا الكتاب مرتبة حسب التطور الزمنى للأحداث، ففى البداية نجد الخلفيات والتخطيط والاستعداد توقعا لمثل هذه الحوادث فى الجزء الأول "ماقبل الحادث"، وفى الجزء الثانى "الحادث" نقدم المعلومات المتعلقة بالموقف أثناء تطوره، والجزء

الرئيسى الثالث والأخير من هذا الكتاب وهو "مابعد الحادث" يهتم بتعامل الشرطة مع الحوادث الإرهابية فور حدوثها، والآثار الناتجة عن هـذه الحـوادث، وأدوار قيادات الضباط فى الإشراف على استجابة الشرطة.

ويركـز هـذا الكتـاب أساسا على حـوادث التفجـير، واحتجـاز الرهـائن بمـا فيهـا الاختطـاف، وتلـك هـى التكتيكـات التـى يفضلهـا الإرهـابيون فـى السـطو المسـلح أو السـرقة، لايكـون هنـاك مـا يفرق سـلوكهم عـن المجرمين العاديين، ولكن فقط عند ارتكاب حوادث التفجـير واحتجاز الرهائن -والتى قد تتدخل فيها قوات الشرطة- يستخدم الإرهابيون تقنيات وتكتيكات ودوافع تميزهـم عن المجرمين العاديين.

وحتى داخل هاتين الفئتين من الجريمة، نجد أن هناك اختلافات كبـيرة فـى طريقـة التعـامل مع الحوادث، ففى حوادث التفجير نجد الملابسـات الماديـة مثـل التهديـد بالهاتف، وتبادل الخطابات ووسائل التفجير المتقدمة والمبانى المفجرة، أما فى مواقف التفاوض من أجل الرهـائن فيكـون النشـاط فـى معظمـة ذهنيـا وعاطفيـا حيـث يتعـامل المفـاوض مـع عوامـل مجـردة ولكنهـا واقعيـة مثل الجمود العسكرى، والتفـانى، وضبـط الانفعـال والثبات النفسى، والاختلاف فى طبيعة

هذين النوعين من الحوادث يتطلب طرقا مختلفة فى تنظيم المعلومات وفى استخدام الأمثلة والحالات السابقة، وحتى فى أنواع التشبيهات والأساليب المستخدمة فى الكتابة.

وهناك تاريخ طويل فى التعامل والتخطيط والدفاع ضد التفجيرات وتهديدات التفجير، وقد تم تحديث وتعديل هذا الكم من الخبرة وتقديمه فى هذا الكتاب خاصة فيما يتعلق بالتكتيكات والتقنيات والتكنولوجيا التى يستخدمها الإرهابيون المعاصرون.

وظاهرة احتجاز الرهائن كأحد التكتيكات الإرهابية هى من الظواهر الحديثة نسبيا، ولذلك نجد أن وسائل الدفاع ضدها، والتكتيكات المستخدمة فى التعامل معها مازالت فى مرحلة التطور السريع، وكثير مما نعرفه عن سيكولوجية الرهائن، وعملية الاحتجاز مستعار من الحوادث غير الإرهابية (أى الجرائم العادية).

والدروس المقدمة فى هذا الكتاب مستمدة من خبرات المؤلفين فى مجال عملهم، وهى دروس حقيقية قائمة على مواقف حقيقة، ولكن المعلومات المقدمة ليست نقشا على حجر، فتكتيكات الإرهابيين تتطور باستمرار وكذلك استجابات الدفاع ضد الإرهاب، وبالرغم من أنه قد تم تجديد المبادئ وصياغة الإرشادات، إلا أنه ليست هناك طريقة ثابتة للتعامل مع كل المواقف والأحداث.

ولكن أهم درس يجب أن تتعلمه هو أنك -كفرد من قوات حفظ النظام أو الأمن الخاص- ستكتسب الثقة فى أن هناك دفاعات ضد الإرهاب، وأن المجتمع الحر يستطيع أن يحمى نفسه من قوى الكراهية والدمار.

الجزء الأول

ما قبل الحادث

الفصل الأول
العناصر المشتركة
فى الإرهاب

معنى الإرهاب :

الإرهاب هو ترجمة كلمة (Terror) الإنجليزية وهى مشتقة من كلمة Terrere اللاتينية، بمعنى يفزع أو يرهب. ويستخدم هذا المصطلح ومشتقاته بمعان مختلفة كثيرة، فقد يستخدم لقبًا لإمبراطور دموى (مثل إيفان الرهيب)، أو وصفًا لعصور حكم العنف أثناء الاضطرابات السياسية (مثل حكم الإرهاب أثناء الثورة الفرنسية)، أو للتعبير عن الحوادث المتفرقة التى يستخدم فيها العنف والتى تعرف عالميا باسم "الإرهاب الدولى" .

والعنف ليس الصفة الأساسية للإرهاب لأن المواجهات العنيفة مثل الحربين العالميتين الأولى والثانية لاتعتبر إرهابا، فالإرهاب لا يستخدم العنف غاية فى ذاته، ولكن وسيلة لبث الرعب والفزع بين جموع الشعب.

وحيث إن غرض الإرهابيين جميعا هو بث الرعب فى أوسع نطاق من الشعب، لذلك نجد أن هناك دافعا مشتركا لكل الأعمال الإجرامية التى يقوم بها الإرهابيون، إلا أنه بسبب وجود مثل هذا العنصر المشترك، نجد أن هناك أساسا يمكن أن تستمد منه مكافحة الإرهاب استراتيجياتها وتكتيكاتها الدفاعية، فأى شئ قد يؤدى إلى تقليل الخوف والقلق لدى جموع الشعب يعد وسيلة فعالة ضد الإرهاب .

طبيعة الإرهاب :

حدد بريان جينكنز من مؤسسة رابن، الأنواع الثلاثة الأساسية من الصراعات التى تحدث قبل اللجوء إلى استخدام السلاح النووى وهى:

١- الحرب التقليدية .

٢- حرب العصابات .

٣- الإرهاب الدولى.

وفى النوعين الأول والثانى نجد أن هناك تمايزًا بين المحاربين وغير المحاربين، ولكن ليس معنى ذلك أن غير المحاربين لايتوخون القتل، ولكن يعنى أن ذلك يحدث فى حالات استثنائية، ففى حالات الحرب التقليدية أو حرب العصابات يكون المقصود بالقتل هم القوات المسلحة التى تحارب ضد قوات أخرى مسلحة.

وفى الإرهاب الدولى يكون القصد هو انتهاك المدنيين (أى معاناتهم أو موتهم)، وهذه الطبيعة المستترة للإرهاب الدولى هى التى تجعلنا نعتقد أن الجماعات السياسية المتطرفة هى التى تدعم أهداف الإرهابيين -إن لم تكن تتبنى هذه الأهداف وتطورها- وهناك عدة أسئلة لم ننجح فى الإجابة عليها تماما، فيما يتعلق باحتمال وجود

جماعات إرهابية مستقلة فى أنشطتها، أو إن كانت هذه الجماعات يتم استغلالها والتلاعب بها من قبل آخرين.

الغرض من الإرهاب :

غالبا مايأخذ الإرهاب السياسى شكل المسرحية، ولذلك نجد أن هناك عناصر تكاد تكون عامة فى كل الأنشطة الإرهابية المعاصرة وهى :

١- استخدام العنف من أجل الإقناع : حيث يستخدم التفجير أو الهجمات الأخرى لإحراز مكاسب ضد ضحايا مستهدفة، وهذه الضحايا لاتكون بالضرورة هى المجموعة التى تتعرض للإصابة أو القتل، ولكن تكون الهجمات بغرض التأثير على حكومة معينة أو مجموعة من الحكومات كى تتخذ إجراءات معينة، أو كى توقف إجراءات معينة اتخذتها.

٢- انتقاء الأهداف والضحايا من أجل الحصول على أكبر تأثير إعلامى: ويعنى ذلك اختيار الأهداف أو الضحايا التى تجذب أكبر تغطية إعلامية، وهناك عدة هجمات إرهابية ظهر فيها بوضوح مثل هذا الاعتبار مثل احتجاز الرهائن من الرياضيين الإسرائيليين أثناء الدورة الأوليمبية فى ميونخ سنة ١٩٧٢، وكذلك فى الهجوم بالأسلحة الرشاشة على المسافرين الأبرياء فى مطارات روما وفيينا أثناء إجازة رأس السنة سنة ١٩٨٥.

٣- شن الهجمات دون التعرض للاستفزاز: وذلك فى الحقيقة يمثل كل الهجمات الإرهابية لأنها لاتفسر إلا بالمنطق المعوج الذى يقدمه الإرهابيون أنفسهم.

٤- الحصول على أقصى دعاية بالتعرض لأقل المخاطر: ذلك هو المبدأ الذى يصف معظم الأنشطة الإرهابية خاصة تلك التى تستخدم أجهزة التفجير. وينتج عن التفجير قدر كبير من الدعاية والانتشار تبعا للتوقيت والمكان المختارين. كما أنه يمكن للمفجرين أن يتجنبوا المخاطر من اكتشاف القنبلة أو انفجارها، بضبط توقيت الانفجار قبل الحادث بفترة باستخدام القنابل الزمنية، وإذا انتقلنا خطوة فى قائمة الأنشطة التى يفضلها الإرهابيون، لوجدنا أن الاختطاف أو الاعتداء أو الاغتيال تؤدى إلى قدر أكبر من الدعاية والانتشار، ولكنها أيضا تحمل قدرًا أكبر من المخاطر. وهناك مايشبه التغير الدورى فى الأنشطة الإرهابية، فإذا كان هناك مثلها سلسلة من حوادث الاختطاف، حينئذ سنجد أن الجمهور قد صار متأقلما معها نوعا ما، وحوادث الاختطاف التالية لن تصبح من أخبار الصفحات الأولى لوسائل الإعلام ، ولو كان هناك عدد قليل من حوادث التفجير ، فإننا سنجد اهتمام جماهيرى بأى حادث تفجير يرتكب عندئذ، أكبر بكثير من أى اختطاف جديد، فالإرهابيون يحبون أن يكونوا فى بؤرة الاهتمام دائما، ولذلك يغيرون تكتيكاتهم من أجل الحصول على أكبر قدر من الدعاية.

٥- استخدام المفاجأة للإحاطة بوسائل المكافحة: وتلك هى إحدى الطرق التى يستخدمها الإرهابيون للتغلب على الأهداف الصعبة، فبالرغم من وجود الحراس وأجهزة المراقبة والأجهزة الأمنية المتقدمة، إلا أنه يمكن استخدام عنصر المفاجأة لتعويق النظام الأمنى وشل مقاومة القوات البشرية فى الأجهزة الأمنية القوية.

٦- استخدام التهديدات والإزعاجات والعنف لخلق جو عام من الخوف، وقد قامت منظمة إرهابية من بورتو ريكو معروفة باسم "فِلان" بعمل حملات من هذا النوع فى نيويورك حيث قامت بزرع أجهزة لإشعال الحرائق فى الكثير من المتاجر الرئيسية بوسط البلد بمهاتن، وقد وضعت هذه الأجهزة الزمنية فى الأماكن المزدحمة من المتاجر، وكانت النار الناتجة كثيفة الدخان مما أدى إلى إخلاء هذه المتاجر، وحيث إن هذه الهجمات بدت بها أسباب أو نظام أو إيقاع -على الأقل من وجهة نظر الجمهور- لذلك نشأ جو عام من الخوف والهلع، وبدأ المستهلكون يخشون التسوق وسط المدينة مما أدى إلى خسائر فادحة للمتاجر جميعا، ولم تستفد منظمة فلان حتى على المستوى المرحلى. وهناك تجربة مشابهة فى أيرلندا، حيث قام الجيش الجمهورى الأيرلندى بزرع المتفجرات فى دور السينما مما أدى إلى حوادث إخلاء متكررة لهذه الدور نتيجة الانفجارت أو التهديد بالتفجير، وتوقف الناس عن الذهاب لدور السينما وأغلق الكثير منها،

وقد تخصصت منظمة فلان فى هجمات الإزعاج، فقد قامت فى أحد أيام شهر مايو سنة ١٩٧١ بعدة هجمات تفجير فى نيويورك ضد خطوط طيران بان أمريكان فى مطار جى إف كيه، والبعثة الأمريكية فى الأمم المتحدة، و٩٦ تهديدًا بالتفجير أدت إلى ٩٦ حادث إخلاء.

٧- عدم الانزعاج من استخدام النساء والأطفال ضحايا: بل غالبا ماتختار مواضع الهجمات بحيث تتضمن الضحايا عددًا كبيرًا من النساء والأطفال، لأن ذلك يجعل الحادث أكثر ترويعا. وماذلك إلا طريقة أخرى يحصل بها الإرهابيون على اهتمام وسائل الإعلام، لأنه يؤكد على أن الضحايا من العزل وغير المحاربين، وهذا هو مايساعدنا على التفرقة بين الإرهابيين والجنود وكتائب حرب العصابات، فالجندى يحارب تحت سلطة الحكومة بغرض حمايتها، وكذلك تحارب العصابات بطريقة مشابهة للجنود من حيث التقنيات والالتزامات السلوكية (بمعنى أن النساء والأطفال لايشكلون أهدافا أساسية)، ولكن الإرهابى على العكس من ذلك يستهدف النساء والأطفال بصفة خاصة لخلق جو عام من الخوف.

٨- استخدام الدعاية لزيادة تأثير الهجمات خاصة فيما يتعلق بالأهداف السياسية والاقتصادية والقيام بعملية لاتؤدى إلى انتشار إعلامى يؤدى إلى إفساد سعى الإرهابيين، فنجد مثلاً أن جماعة

"سبتمبر الأسود" أثناء الدورة الأوليمبية فى ميونخ سنة ١٩٧٢، كانت ترغب فى الحصول على الدعاية لأهداف سياسية واقتصادية، فعلى المستوى السياسى، كانت تريد إثبات أنها منظمة حية وفعالة وأنها قوة يعتمد عليها ويخشى منها، وعلى المستوى الاقتصادى أرادت هذه الجماعة أن تبين للحكومات التى تدعم الإرهاب أنها هى الأخرى تستحق الدعم المادى.

٩- الولاء لأنفسهم فقط أو للجماعات القريبة منهم: ويعد ذلك عنصرًا رئيسيا فى فكر الجماعات الإرهابية، لأن معظم الإرهابيين ليس لهم ولاء لأى دولة، ويستثنى من ذلك الجماعات القومية أو العرقية الموجودة بين الأرمينيين والكروات والأكراد والتاميل، وليست هذه سوى أمثلة قليلة، وفى تلك الجماعات والجماعات المشابهة يكون الولاء شديدًا لدرجة أن الإرهابيين يتطوعون بالقيام بأعمال إجرامية دون طلب من القيادة، ولكن فى الجيل الثانى أو الثالث يقل الولاء ويشعر الأفراد بالزهو مما يفعلونه، وقد يستمتعون بالقيام بالعمليات الإرهابية غاية فى ذاتها، ويتحولون بالتدريج إلى عدميين لايهتمون إلا بمصالحهم الشخصية .

خواص الإرهابيين:

قد تأخذ الجماعات الإرهابية صورًا كثيرة غير الشكل المعتاد لتوزيع السلطات فى المنظمات حيث يكون هناك قائد على قمة هرم

السلطة، بينما يتشارك فى السلطة أعداد متزايدة فى العدد كلما هبطنا إلى الدرجات السفلى من سلم القيادة، وهناك أنماط كثيرة تبين تنظيم الجماعات الإرهابية، كالدوائر أو المربعات أو على هيئة هدف الرماية، ولكن الشئ المشترك فى كل هذه الأنماط هو وجود نواة صلبة من القادة، محاطة بطاقم نشط ، ثم بمجموعة أوسع من المساعدين النشطين، وأخيرًا بمجموعة أكبر وأكبر من المؤيدين السلبيين.

والإرهاب يقدم فرص متساوية للجميع، حيث قد نجد نساء فى دور القيادة، كما فى ملكة الجليد "الفوساكو شيجين بو" التى تدير جماعة الجيش الأحمر اليابانية، وأولرايك مايتهوف زعيمة جماعة "بادر مايتهوف" فى ألمانيا، وتقريبا كل الأجهزة الفعالة فى جماعة "ويذر أند رجراوند" فى الولايات المتحدة (جداول ١-١،١-٢).

فقد نجح الإرهابيون ومازالوا فى استخدام النساء بفعالية وكذلك الشخصيات السيكوباتية مثل السين راميريز سانشيز والمعروف باسم كارلوس، وهو ابن محامٍ ماركسى مليونير فى فنزويلا، وقد قام كارلوس بتخطيط وتنفيذ عدة عمليات إرهابية قاتلة، ومن أواخر العمليات التى تنسب إليه بشكل مؤكد هى الهجوم بالقنابل اليدوية فى "لو درهتور" فى باريس دعما لجماعة الجيش الأحمر اليابانية.

ولايجب أن نندهش من التواصل والتعاون داخل الجماعات الإرهابية وبين الجماعات وبعضها بعضًا، فهناك أدلة وفيرة على وجود

معسكرات تدريب للإرهابيين فى كوبا ولبنان -كما فى الدراسات السابقة- فى الكثير من الدول ذات التوجه الشيوعى، أحد أكبر تجمعات الإرهابيين والجماعات الإرهابية حدث فى بنغازى/ليبيا سنة ١٩٨٣، حيث قام العقيد معمر القذافى بدعوة أكثر من ١٠٠٠ من ممثلى منظمات مختلفة مثل منظمة التحرير الفلسطينية وجماعة أبو نضال والجيش الجمهورى الأيرلندى، ومنظمة فِلان، وجيش التحرير الأسود، والحركة الأمريكية الهندية، وجماعة أمة الإسلام، والكثير من الإرهابيين الآخرين غير المنتمين لجماعات معينة.

الاستجابة المضادة للإرهاب :

يقع برنامج الولايات المتحدة لمكافحة الإرهاب تحت مسئولية مجلس الأمن القومى، حيث تتعامل معه لجنة خاصة للتنسيق، وتلك المؤسسة تحدد السياسات اللازمة، أما آليات مكافحة الإرهاب فيقوم بها مكتب المباحث الفيدرالية عندما تكون هناك أنشطة داخل أمريكا، وعلى المستوى الدولى تكون المسئولة هى الإدارة الأمريكية لشئون الدولة.

وتقدم الخدمات السرية بأكثر الأدوار تحديدًا فى حماية أعضاء الحكومة من الإرهابيين، وتتضمن المسئوليات التى تقوم بها الخدمات السرية حماية الرئيس ونائبه وأسرهما، وكذلك الأشخاص المهمين مثل كبار المسئولين فى الحكومة، وكذلك المرشحين الرئيسيين لرئاسة

الجمهورية والمنتخبين للرئاسة. وتشترك الخدمات السرية مع إدارة شئون الدولة فى حماية رؤساء الدول الأخرى والشخصيات الدولية التى تزور أمريكا. وهذه الوكالات تتعاون مع أقسام القانون المحلية خاصة فيما يتعلق بتنظيم المرور والزحام، واستقرار الأمن، والتواجد الكامل لقوات الشرطة.

جدول ١٠١ : عمليات القرصنة الجوية فى الولايات المتحدة التى اشتملت على نساء بين الإرهابيين

المختطفات	المطار	إلى	السن	نوع الطائرة	نوع الأسلحة المستخدمة	عدد ركاب الطائرة	الوضع الحالى للإرهابية
لسوريزا تساليزدة مندوزا	شيكاغو آى إل	كوبا	٣١	بى -٧٢٧	مسدس	٩٠	هاربة
لندا، ج. أوستن	نيويورك -جى أف كيه	كوبا	٢١	ى -٧٢٧	مسدس	١٤٦	هاربة
ريبيكا فيلزجران	نيويورك - جى إف كيه	كوبا	١٩	ى -٧٢٧	سكين	٧٠	اطلق سراحها بشروط
جون دى شاريت	نيويورك -إل جى إيه	كوبا	٤٦	ى -٧٢٧	مسدس وسكين	٧٥	هاربة
جوليو ل. ميها بيريز	بوسطون إم إيه	كوبا	٣٠	ى -٧٢٧	مسدس وسكين	٣٠	هاربة
لوليتا كى جريفيز	لوس انجلوس الدولى	كوبا	٢٤	دى س -٨	مسدس	٩٦	حكم الخمس سنوات
نورما ج.ن وايت	لوس انجلوس الدولى	كوبا	٢٤	دى.س- ٨	مسدس	٩٦	حكم عليها بالسجن
باربارا ـ بلسكوف	ديترويت - إم آى	الجزائر	٣٨	ى -٧٢٧	مسدس	٧٦	حكم عليها بالسجن
إيداب روبنسون	سان فرانسيسكو الدولى	كوبا	٢١	ى -٧٢٧	ديناميت	١٥١	هاربة
كاثرين م كير كوت	لوس انجلوس الدولى	الجزائر	٢١	ى -٧٢٧	مسدس وبندقية	٩٧	هاربة
جان ماكنير	ديترويت أم آى	الجزائر	٢٦	دى.س -٨	قنابل مزيفة	١٠١	حكم عليها بالسجن
جويسن برجيس	ديترويت أم آى	الجزائر	٢١	دى .س-٨	مسدس	١٠١	أطلق سراحها ومراقبة
ديبرا كروفورد	يوجين أو. آر	؟	١٦	ى -٧٢٧	مسدس	٨٠	عادت إلى المصحة النفسية
فرين بيسوت	دينفر- س .أو	؟	٢٦	ى -٧٢٧	سكين مزيف	٩٣	حكم عليها بالسجن
ديانا ل. بيتون	دينفر-س . أو	كندا	٢٨	دى. س-٨	مسدس	١٥٩	أطلق سراحها لصغرها الطفل
روبين س. أوزوالد	سانت لويس . إم . أر	؟	١٧	دى. س-٩	قنبلة مزيفة	٨٩	احتجزت فى بيت شباب
روبين ماكيهى	لوس أنجلوس الدولى	؟	٥٠	بى-٧٤٧	قنبلة مزيفة	١٣١	حكم عليها بالسجن
جون.ر. أوسجروبر	بافالو. إن واى	أتلانتيك	٢٧	بى ٧٢٧	متفجرات مزيفة	١٠٧	حوكمت سنة ١٩٨٣
جوليان بوسنك	شيكاغو آى إل	شيكاغو	٢٣	بى-٧٤٧	بندقية مزيفة	١٥٠	حكم عليها بالسجن
أورانيت مايس	كليفلاند الدولى	ريودى جانيرو	٤٢	بى-٧٤٧	قنبلة يدوية مسدس	احتجزت ٨ رهائن	حوكمت سنة ١٩٨٥

جدول ٢٠٢ : قائمة بأسماء الإرهابيات

الإرهابيات	موقع العملية	الوضع الحالى	السن	المنظمة	الخلفيات الخاصة
(ثانيا)	أحراج بوليفيا	قتلت فى كمين عصابات	٢٧		جامعية-طبقة وسطى
- تامارا بانكى					
أورلابك					
ماينهوف	ألمانيا	انتحرت	٤٢	بادر- ماينهوف	بعض الدراسة الجامعية -طبقة وسطى
جابريلالبدمان	ألمانيا	قتلتها قوات الإنقاذ الإسرائيلية		بادر- ماينهوف	جامعية -طبقة وسطى
جوورن انسح	ألمانيا	فى اضب	٢٢	بادر- ماينهوف	جامعية - طبقة وسطى
استريد برول					
ارجرار موللر	لندن /إنجلترا	انتحرت	٣٧	بادر- ماينهوف	بعض الدراسة الجامعية-طبقة وسطى
كارول	ألمانيا	هاربة	٢٦	بادر- ماينهوف	طبقة وسطى
ريتشاردسون	إيرلندا ولندن/انجلترا	انتحرت	٣٠	آى أر إيه	طبقة وسطى
ديلورز برايس	آسيا	فى السجن	١٨	آى أر إيه	طبقة وسطى
جوديت وارد					
ليلى خالد	آسيا	فى السجن	١٩	آى أر إيه	بعض الدراسة الجامعية-طبقة وسطى
فوساكو	آسيا	فى السجن	٢٥	جماعة سبتمبر الأسود العربية	بعض الدراسة الجامعية
شيجو نو	أوروبا	فى السجن	٢٦	جماعة الجيش الأحمر اليابانية	جامعية
		هاربة	٣٢		

عمليات مكافحة الإرهاب:

مكتب المباحث الفيدرالية هو الوكالة التى تقوم بعمليات مكافحة الإرهاب فى الولايات المتحدة، وقد أرسل المكتب وكلاء إلى بلدان خارجية للقيام بمهام تحقيق، وقد شارك حتى عام ١٩٨٧ فى وقف عمليات إرهاب محتملة فى المياه الدولية فى البحر المتوسط.

وباعتباره الوكالة الأساسية، يقوم مكتب المباحث الفيدرالية بتنسيق جهود مكافحة الإرهاب بالتعامل مع وكالات أخرى والانتفاع بمواردها، بما فيها إدارة شئون الدولة، وتقدم وكالة المخابرات الأمريكية المعلومات اللازمة، وكذلك يتعامل مكتب المباحث الفيدرالية مع إدارة شئون الدولة عند الضرورة -مثلما يحدث عندما تستدعى قوات دلتا للمساعدة فى إنقاذ الرهائن المحتجزين.

وقد قامت قوات مكافحة الإرهاب فى السنوات الأخيرة بتحقيق عدة عمليات ناجحة، مثل مصادرة أسلحة أحد أعضاء جبهة التحرير المتحدة فى ضواحى كليفلاند-أوهايو-، وكذلك اكتشاف وكر فى بتسبورج كان يستخدمه أعضاء جيش التحرير الأسود، والفلان، وإرهابيون آخرون هاربون، بعضهم كان متورطا فى حادث سطو أهوج بالسيارات وقتل اثنين من ضباط الشرطة وحارس أمن فى نانيويت، بنيويورك يوم ٢١ من أكتوبر سنة ١٩٨١، وبالإضافة لذلك تم التعرف على بصمات جوان سيسمارد داخل الوكر.

وأحد الاكتشافات الأخرى لمكافحة الإرهاب هى أن هناك قدرًا كبيرًا من التواصل وتبادل المعلومات، وأحيانا التعاون بين الجماعات الراديكالية والإرهابية، وبغض النظر عن الأيديولوجيات، هناك مؤشرات على أن الجماعة العنصرية البيضاء كوكلوكس كلان، والجماعة الانفصالية للويس فاراكان وجماعة أمة الإسلام، وقد ناقشوا تقسيم الولايات المتحدة فيما بينهم بعد الثورة، وحددوا الولايات التى ستصير كلها بيضاء، والولايات التى ستصير كلها سوداء، وكذلك الولايات التى ستحكمها المنظمة الليبرالية "الحكومة المحتلة الصهاينة".

الإرهاب النووى :

فى أى وقت يحدث إرهاب نووى أو محاولة ابتزاز نووى، تبدأ إدارة الطاقة الأمريكية فى العمل بالتعاون مع منظمة تعرف باسم "نيست" وهى اختصار لـ" فريق البحث فى الطوارئ النووية".

وربما كانت أول مرة يعرف فيها الجمهور شيئا عن نيست هى التى حدثت منذ عدة سنوات عندما سقط القمر الصناعى الروسى "سبورتنك" على الأراضى الكندية وقد اشتركت نيست فى البحث عن أجزاء القمر الصناعى التى أصبحت مشعة بعد التعرض للأشعة الكونية فى الفضاء الخارجى.

ونيست تتكون فى الأساس من مجموعة من العلماء، وتقع تحت

إشراف حكومة الولايات المتحدة، وتشترك فى التكنولوجيا والأبحاث النووية سواء التى تتم داخل الحكومة أو فى الصناعات الخاصة أو فى الأكاديميات، ودور هؤلاء العلماء هو البحث عن الأجهزة التى تستخدم فى التهديد أو الابتزاز وكذلك حماية المواد النووية التى قد تتعرض للسرقة، مثل المواد التى تستخدم فى المفاعلات النووية أو المستشفيات أو فى الصناعات العسكرية أو غيرها.

وبعض هذه المواد المشعة يطلق عليها مواد نووية خاصة، ويحميها القانون الفيدرالى كمواد تصل لدرجة الأسلحة، وهناك أيضا اهتمام بالمخلفات النووية لأنها قد تستخدم فى صنع أجهزة تفجير ملوثة بالإشعاع، وهذه الأجهزة قد تحول أى مبنى أو موقع إلى مكان غير صالح للسكنى لسنوات كثيرة.

وعند التعامل مع "نيست" تكون هناك حاجة إلى السرية والثقة، لأن مجرد الإشارة إلى أن هناك استخدامًا لجهاز نووى أو مادة نووية تكون كافية لتوليد الفزع لدى جموع الشعب، وذلك يخدم أهداف الإرهابيين حتى ولو كانت العملية الإرهابية نفسها قد فشلت.

وعلى مدى السنوات كانت هناك محاولات كثيرة للابتزاز باستخدام المواد أو الأجهزة النووية، ويصحب ذلك غالبا -وليس دائما- تهديد بتلويث مصادر المياه، وعلى أقسام الشرطة أو ضباط الأمن الخاص الذين يتلقون هذه التهديدات إبلاغ مكتب المباحث

الفيدرالية والذى يعد قناة توصيل المعلومات إلى نيست، وعليهم أن يحافظوا على درجة عالية من السرية فيما يختص بهذه التهديدات.

دور الجيش :

فيما يتعلق بمكافحة الإرهاب تشترك إدارة الدفاع الأمريكية أساسا بإرسال القوات العسكرية فى العمليات التكتيكية مثل تحرير الرهائن، وقبل أن يحدث الانتشار الحالى للعمليات الإرهابية كان استخدام قوات الجيش فى العمليات التى تتم داخل الأراضى الأمريكية يحتاج إلى تصديق من الكونجرس، ولكن حديثا وافق الكونجرس على تشريع يسمح باستخدام قوات الجيش فى الحوادث التى تعتبرها المباحث الفيدرالية نشاطا إرهابيا.

وكالة الطيران الفيدرالية :

وكالة الطيران الفيدرالية (FAA) هى الوكالة الرئيسية التى تتعامل مع القرصنة الجوية وحماية المطارات، بالرغم من أن المباحث الفيدرالية هى التى تنسق العمليات فى كل الحالات، وهناك "مذكرات دبلوماسية" للتفاهم بين المباحث الفيدرالية ووكالة الطيران الفيدرالية، وتنص على أنه فى حالة القرصنة الجوية إذا كانت أبواب الطائرة مفتوحة تكون المباحث الفيدرالية هى المسئولة عن الموقف، أما إن كانت الأبواب مغلقة حينئذ تكون المسئولية من نصيب وكالة

الطيران الفيدرالية، ولكن وكالة الطيران الفيدرالية لا تمتلك قوات لحفظ النظام، وفى معظم تلك الحالات تستعين بالمباحث الفيدرالية.

وبالإضافة إلى التعامل مع حوادث قرصنة الطائرات، تراقب وكالة الطيران الفيدرالية أيضا أمن المطارات وتشرك فى ذلك أقسام الشرطة المحلية وشركات الأمن الخاصة التى تتعاقد معها.

إمكانيات مكافحة الإرهاب :

تملك المباحث الفيدرالية فريقًا لإنقاذ الرهائن يتكون من عملاء مدربين بشكل جيد فى كوانتيكو فيرجينيا مقر الأكاديمية القومية، وذلك الفريق يستجيب فى أى مكان من الأراضى الأمريكية -بل حتى خارج الولايات المتحدة بطلب من الرئيس- وهو فريق مدرب جيدًا على الأسلحة والتكتيكات وإدارة الأزمات، وكل من هؤلاء العملاء مدرب على نوع خاص من المهارات التى قد تحتاجها عملية إنقاذ الرهائن مثل تسلق جدران المبانى، أو الهبوط داخل موقع ما بالمظلات، أو تغيير اتجاه شحنة التفجير، وهذه أمثلة قليلة، وقد تم نشر هذا الفريق لأول مرة فى دورة الألعاب الأوليمبية فى لوس أنجيلوس سنة ١٩٨٤، ولحسن الحظ لم تكن هناك حاجة لخبراتهم.

ومن الناحية العملية، يحتاج إبلاغ فريق إنقاذ الرهائن التابع للمباحث الفيدرالية إلى وقت طويل ويتم من خلال قنوات المباحث

الفيدرالية، ويصل هذا الوقت حاليا إلى ست ساعات، بما يعنى أن الفريق يكون متوجها إلى الموقع خلال ساعتين من تقديم الطلب الرسمى.

الأسلحة والتكتيكات الخاصة:

يتم تدريب السوات (SWAT) وهو اختصار العملاء الفيدراليين ذوى الأسلحة والتكتيكات الخاصة، فى فروع محلية كثيرة للمباحث الفيدرالية، وبالرغم من أن هؤلاء العملاء مدربون جيدًا، إلا أن مهاراتهم لاترقى من حيث التطور أو التخصص إلى مستوى نظيرتها لدى فريق إنقاذ الرهائن، والميزة الأساسية للعملاء المدربين فى السوات هى سرعة استجابتهم فى حالات الطوارئ، عادة خلال ساعة أو ساعتين .

البحث والتحليل :

تمتلك المباحث الفيدرالية برنامجًا مستمرا لأبحاث وتحليل الإرهاب يتم فى المركز الرئيسى للمكتب فى واشنطن العاصمة، وهناك متخصصون يراقبون منظمات كثيرة فى العالم ويتابعون أنشطتها ويدرسون الحوادث المختلفة، ويتم تبادل المعلومات مع السلطات المحلية والوكالات الفيدرالية الأخرى ووكالات بعض الحكومات الأجنبية، وتنقل معظم المعلومات التى تتجمع لدى هذه

الوحدة إلى وكالات حفظ القانون، عادة حسب الحاجة وفقط من خلال قنوات حفظ القانون المشروعة .

ونجد أيضا بين المتخصصين فى مكافحة الإرهاب لدى المباحث الفيدرالية، وحدة الأبحاث والعمليات الخاصة (سوار SOAR) المركز القومى لدراسات الإرهاب والمعلومات عن المفجرات (NBDC). ويتلقى عملاء السوار تدريبات خاصة فى علم النفس وعلوم الجريمة ومهمتهم هى جمع وتحليل البيانات عن الحوادث الإرهابية ونقلها إلى وكالات حفظ القانون المحلية. أما مركز دراسات الإرهاب فيعمل على تطوير تكنولوجيا التحريات والوسائل اللازمة لمكافحة الإرهاب.

تقنيات التحرى :

ظلت المباحث الفيدرالية لفترة طويلة بعد نشأتها فى عشرينيات هذا القرن، تحتفظ بعلاقة سلمية ولكن بعيدة مع وكالات حفظ القانون، فكانت لاتشترك معها إلا عندما تتطلب الظروف ذلك، أو عند وجود مطالب قانونية لذلك، كما فى حالات الاختطاف أو فى حالات التجارة بين الولايات، وفى أواخر السبعينيات بدأت المباحث الفيدرالية فى تكوين قوات خاصة لمكافحة السطو على البنوك فى المدن الكبرى، وقد أدى ذلك إلى الجمع بين الإمكانات التقنية والانتشار الواسع لمصادر المباحث الفيدرالية وبين الضباط والمحققين النشطين فى الشرطة المحلية.

وعندما يتم القبض على لصوص السطو على البنوك تتم محاكمتهم فى المحاكم الفيدرالية وباستخدام التشريعات الفيدرالية التى يسهل إثبات انتهاكها بدلاً من المحاكم المدنية التى تستخدم التشريعات المدنية، كما أن المحاكم الفيدرالية تكون أحكامها عادة أشد.

وقد كانت جهود القوات الخاصة لمكافحة السطو على البنوك -وتسمى الآن القوات الخاصة[١])- ناجحة لدرجة أن حوادث السطو على البنوك قد قلت بشكل ملحوظ فى عدد كبير من المدن، ومن الاكتشافات التى قامت بها القوات الخاصة هى أن هناك عددًا قليلاً من الأفراد يرتكبون عددًا كبيرًا من أعمال السطو، حيث يكون كل فرد مسئولاً عن ٨-١٠ من هذه الحوادث، وذلك يعنى أنه إذا تم القبض على أحد هؤلاء اللصوص سيحدث انخفاض كبير فى حوادث السطو، ومن المؤكد أن الإرهابيين قد يستخدمون السطو على البنوك لتمويل عملياتهم.

ومن الاكتشافات المهمة الأخرى التى وجدتها القوات الخاصة، أن التعاون بين المباحث الفيدرالية وقوات الشرطة المحلية يعطى نتائج مثمرة ، وقد قاد ذلك إلى تكوين القوات الخاصة لمكافحة الإرهاب .(JTTF)

ويطلق على القوات الخاصة لمكافحة الإرهاب، القوات الخاصة[٢]، وتستخدم نفس طريقة القوات الخاصة [١]، وتربط بين

المصادر الموسعة للوكالات الفيدرالية التى تعمل على مستوى الوطن مع الخبرات المحلية للمحققين المدنيين وأحد النجاحات المبكرة للقوات الخاصة [٢]، تتعلق بالجماعة الحكومية القومية المضادة لكاسترو (أوميجا٧)، فهذه الجماعة التى أطلقت هجمات صاروخية على مركز قيادة الأمم المتحدة فى نيويورك، تم إغلاقها نتيجة جهود القوات الخاصة لمكافحة الإرهاب.

وقد نجحت القوات الخاصة [٢] أيضا فى التعامل مع التكتيكات الإرهابية التى استخدمتها الجماعات الراديكالية الأروينية فى الولايات المتحدة ضد الحكومة التركية والمواطنين الأتراك، كما حققت هذه القوات بعض النجاح فى عمليات التخفيض من أنشطة الجماعات الإرهابية المحلية والتى تتضمن جبهة التحرير المتحدة، وجماعة ويذر أندرجراوند، وجيش التحرير الأسود، وتم اختيار محققى الشرطة المحلية الذين انضموا إلى القوات الخاصة لمكافحة الإرهاب، كمارشالات منتدبين، وذلك يسمح لهم بالمرور بحرية عبر الولايات والسفر فى أى منطقة من البلاد للتحرى عن النشطة الإرهابية وعن الإرهابيين، ومن خلال الجمع بين المصادر الفيدرالية والمحلية تم القيام بعدد كبير من الهجمات للقضاء على العمليات الإرهابية، وهناك حوادث كثيرة تم القضاء عليها فى مراحل مبكرة ولذلك لم تؤد إلى أى خسائر فى الأرواح أو الممتلكات.

الإمكانات المحلية لحفظ القانون:

فى حالات احتجاز الرهائن والاختباء المسلح، تشكل إرشادات الشرطة المحلية الإجراءات الرئيسية للرد على المراحل الأولى من هذه الأنشطة الإرهابية، وتعمل المعلومات المقدمة فى هذا الكتاب كإرشادات للقيام بهذه الإجراءات، ولتوجيه الجهود فى المواقف التى لاتكفى معها الإجراءات المذكورة، وفى حوادث التفجير، وعندما لاتقدم المخابرات معلوماتها، يكون على الشرطة أن تتعامل مع تفجير متوقع أو تحريات مابعد الانفجار، إلا أنه فى كلتا الحالتين يلزم التعاون الجيد بين الشرطة المحلية والقطاع الخاص، وكذلك استعانة الصناعة الخاصة بالشرطة المحلية، لأن ذلك يؤدى إلى تشديد المواجهة مع الأنشطة الإرهابية.

ومعظم أقسام الشرطة الكبيرة، أو حتى الأقسام الصغيرة المتطورة تمتلك بالفعل الإجراءات اللازمة للتعامل مع مواقف احتجاز الرهائن والاختباء المسلح، ويجب تطبيق التقنيات والإجراءات الخاصة بالإرشادات المحلية حتى عند التعامل مع المنظمات الإرهابية المعروفة وليس الأصوليين المحليين فقط، فوكالة حفظ القانون المحلية هى التى تستدعى للاستجابة والاتصال المبدئى مع المجرمين، والطريقة التى يتعامل بها ضباط الاستجابة الأولى مع الموقف، من الاتصال بالمجرمين وتحديد المحيط الخارجى، ومواضع السيطرة، وإخلاء المنطقة وجمع

المعلومات، يؤثر بشدة على طول فترة الحادث ونتائجه.

التعاون بين الوكالات:

التعاون بين الوكالات يتضمن كل الأنواع من المساعدة التى تقدمها وكالات حفظ القانون، بدءًا من التعاون بين أقسام الشرطة المحلية فى المناطق المتجاورة إلى العلاقات بين المباحث الفيدرالية والوكالات المحلية، إضافة إلى التعاون بين المباحث الفيدرالية والوكالات الفيدرالية الأخرى مثل الخدمة السرية، ووكالة مكافحة المخدرات، ومكاتب الكحول والتبغ والأسلحة النارية، والهجرة والمواطنة وغيرها، والتعاون بطبيعته يشتمل على الاتصال قبل الحادث وقبل الظروف الطارئة، فمثلاً لو كانت هناك حوادث تتضمن مخدرات أو أمن الدبلوماسيين أو غير ذلك مما يهم الوكالات الفيدرالية، فيجب أن يعمل هذا كقوة تدفع الشرطة المحلية على إنشاء اتصال قبل الحوادث مع الوكالات الفيدرالية المناسبة، والبديل الوحيد أمام الشرطة المحلية فى حالة غياب هذا التعاون هو التخبط بتأثير الظروف البيئية الضاغطة بمجرد أن يبدأ الحادث، ومعظم الوكالات الفيدرالية بما فيها القوات الخاصة لمكافحة الإرهاب ترغب فى التعاون من الأقسام الصغيرة للشرطة المحلية، وفى بعض المناطق وتشتمل القوات الخاصة على محققين من أقسام كثيرة مختلفة فى المناطق الجغرافية المجاورة.

الدلالة المحلية :

من العناصر المهمة فى مكافحة الإرهاب جمع المعلومات، ومعظم المعلومات لايكون من الصعب الحصول عليها، ولكن قد يصعب تقييم أهميتها ودلالتها، ويصدق هذا بصفة خاصة فيما يتعلق بالأسماء والأماكن والتواريخ ذات الدلالات المحلية الخاصة.

على سبيل المثال: فى المناطق التى يوجد بها مفاعل نووى، قد نجد دلالة خاصة للتاريخ ١٣ من نوفمبر لأن هذا هو اليوم الذى ماتت فيه كاترين سيلكورد والتى تعرفها معظم الجماعات المضادة للطاقة النووية، وذلك للظروف التى أحاطت بموتها أثناء عملها فى مؤسسة للتصنيع النووى.

وفى المناطق الساحلية، نجد أن مواعيد هجرة الحيتان قد تؤدى لتزايد نشاط جماعة السلام الأخضر، وهى جماعة متطرفة من أنصار البيئة ،كما أن تواريخ الانتفاضات والثورات فى العهود القديمة للدولة قد تشكل دلالة رمزية للجماعات العرقية أو القومية التى تعيش فى المنطقة.

وهناك تواريخ أخرى كثيرة ذات دلالات محلية، فيوم ١٩ من مايو له دلالة مزدوجة حيث إنه تاريخ مولد "هو شى منه" القائد الفيتنامى الحديث، وكذلك مولد مالكولم العاشر المسلم الأسود، ويوم ٦ من

نوفمبر يوافق مولد الرسول محمد [صلى الله عليه وسلم] نبى الإسلام، بينما بعد ذلك بأربعة أيام، أى فى ١٠ من نوفمبر تحتفل فيالق البحرية الأمريكية بتاريخ إنشائها، وأى من هذه التواريخ قد يشجع على حدوث الأنشطة الإرهابية من أجل جذب انتباه الجمهور فى هذه المناسبات المهمة.

تعاون القطاع الخاص:

من أجل تشديد المواجهة مع الهجمات الإرهابية يحتاج الأمر لدرجة عالية من التعاون بين الصناعة الخاصة والضباط المحليين فى كل من وكالات حفظ القانون ووكالات خدمات الطوارئ.

ومن الحقائق العملية أننا قد نجد فى بعض المناطق أن قوات الأمن للشركات الخاصة تفوق فى عددها قوات الشرطة المحلية، وفى كل الحالات نجد أن قوات الأمن الخاصة تكون أفضل تمويلاً وعتادًا كما يتضح من المثال التالى:

أثناء أحد حوادث الاختطاف اعتقدت قوات الشرطة أن وسائل الإعلام والمجرمين أيضا يتابعون الاتصالات اللاسلكية لقوات الشرطة، وعندئذ ذهب ملازم جرئ إلى شركة كبرى واستعار (٢٥) جهاز لاسلكى أحدث من الأجهزة التى تملكها الشركة، والأهم أنها كانت تعمل على مدى واسع من الترددات المختلفة، ومتصل بسماعات

وميكروفونات صغيرة، مما أدى إلى الحفاظ على سرية الاتصال، وقد قامت قوات أمن الشرطة بالانتقال إلى تردد آخر لاتصالاتها، وقد كان استخدام هذه الأجهزة فعالاً للغاية، ولكنه لم ينتج إلا عن التعاون السابق على الحادث بين الملازم الجرئ فى قوات الشرطة وكبار مسئولى الأمن فى الشركة الخاصة.

وهناك جانب آخر مهم فى التعاون بين القطاعين الأمنيين العام والخاص، وهو أنه يمكن لقوات الشرطة أن تقدم نصائحها للأمن الخاص فيما يتعلق بطرق مواجهة المواقف الطارئة، وبذلك تتمكن قوات الأمن الخاص من إدارة مسرح العملية عندما تحدث هذه المواقف.

* * *

الفصل الثانى
التخطيط قبل الحادث

مقدمة فى تقييم المخاطر :

قد لايوجد إلا القليل من الأفراد أو المؤسسات التى تشك فى الحاجة إلى وجود تخطيط دفاعى ضد الإرهاب، سواء من قبل وكالات حفظ القانون أو من القطاع الخاص، ولايوجد فى الواقع موضع آخر أحوج للتعاون بين الشرطة والأمن الخاص من الدفاع ضد الإرهاب. وعندما تظهر المشكلات، غالبا ماتظهر من ناحية التكاليف والفوائد المحتملة من هذه الانفاقات، كما أنه لايمكن تقدير الواجب الأخلاقى للحفاظ على الأرواح بالمال، والواجب القانونى للحفاظ على الأرواح هو جزء من عمل الشرطة، أما بالنسبة للشرطات الخاصة فإن هذا الواجب يستمد مما تسميه المحاكم بالتوقع فى قضايا التعرض بالإنابة.

وهكذا، نجد فى الصناعة الخاصة، أن حادثًا مثل احتجاز الرهائن يعد من ناحية تشريعات التعرض بالإنابة وقانون السوابق حدثا متوقعا، خاصة إن كانت الشركة تتعامل مع دولة أو جماعة لاترضى عنها الجماعات المتطرفة أو الإرهابية، وهذه الشركة تكون هدفا محتملاً لأعمال العنف، ويقع عليها واجب حماية موظفيها وملكيتها، وبالرغم من أن الإرهابيين هم المصدر الأكثر احتمالاً لأعمال العنف، إلا أن الموظفين الساخطين قد يكونون أيضا مصدرًا محتملاً لارتكاب هذا العنف، وقد أدانت المحاكم عدة شركات لفشلها فى الاستجابة

بشكل مناسب عند ظهور هذه الحوادث.

والخطة الدفاعية تقدم إرشادات للتعامل مع تهديدات الإرهابيين على مستوى عملى وسواء تم إعداد هذه الخطة عن طريق وكالات حفظ القانون أو الشركة الخاصة، أو كما يحدث غالبا، بالتعاون بين الطرفين، فإن الخطة الدفاعية تعتبر وثيقة حية وليست مجرد جزء من السجلات، ولذلك يجب مراجعتها دوريا وتحديثها وتغييرها عند الضرورة، ويمكن أن تقسم الخطة الدفاعية ضد الإرهاب إلى ثلاثة عناصر: ماقبل الحادث، الحادث، وما بعد الحادث.

ويتضمن ماقبل الحادث كل مايمكن عمله مقدمًا من تخطيط وتوقعات واحتمالات وكذلك جمع المعلومات، ويلزم التعاون بين الشرطة والقطاع الخاص فى هذه المسألة حيث يمكن تبادل المعلومات وكذلك العمل على الاستخدام الأمثل للموارد.

وتخطيط الحادث يشتمل على تجهيز سلسلة من العمليات تتم عندما يحدث النشاط الإرهابى، أو يكون متوقعا أو يتم التهديد به، ويلزم هنا أيضا التواصل بين القطاع الخاص المستهدف من الإرهاب وبين قوات حفظ القانون وضباط الأمن العام.

وتخطيط مابعد الحادث يتعلق بالتعامل مع آثار التهديد بالتفجير، أو التفجير الفعلى أو مواقف احتجاز الرهائن أو الاختطاف، واستمرار التعاون بين القطاعين العام والخاص مهم فى هذه المرحلة.

إعداد خطة دفاعية :

يشتمل تخطيط ماقبل الحادث على الاستعدادات اللازمة لمواجهة الحدث الذى لايتمنى أى شخص أن يمر به، وتشتمل هذه الاستعدادات على جمع المعلومات، وتحليل المخاطر، والتنظيم والتدريب وتحديد الواجبات القانونية، وكذلك شراء المعدات والموارد، ولكن ما الغرض من التخطيط؟ أولاً ، يحدد التخطط قدر الخطر الذى قد يتعرض له المجتمع أو الشركة أو المبنى أو العقار من جراء العمليات الإرهابية، وبمجرد تقييم الخطر، يجب إعداد السياسات والإجراءات بحيث يسهل تطبيق هذه السياسات والتمسك بالإجراءات.

والجزء المتعلق بالحادث فى الخطة الدفاعية يعد دليلاً عمليا للتعامل مع الهجمات الإرهابية من أى نوع، ويبين الإجراءات التى يجب أن تتخذ، ومتى يجب اتخاذها؟ ومن الذى سيقوم بذلك؟ وكيف يجب أن تنفذ مثل هذه الإجراءات؟

ويتضمن نشاط مابعد الحادث كل ماهو ضرورى لمساعدة ممثلى الوكالات الرسمية فى التحقيق فى الحادث، ولاستعادة تمثيل ماحدث فى الموقع أثناء العملية، وتقييم الآثار بعيدة المدى للحادث، وكذلك تقييم نقاط القوة والضعف فى الاستجابة الدفاعية بحيث يكون الجميع أكثر استعدادا إن حدث ذلك مرة أخرى.

جمع المعلومات :

يعد جمع المعلومات أسهل وأصعب المهام فى نفس الوقت، وعلى الرغم من أن ذلك يبدو متناقضا، إلا أنه يعد سهلاً ، لأن الكثير من المعلومات تكون جاهزة فى الملفات والخطابات والأوراق الرسمية والسجلات المدنية والمكتبات وغيرها، أما الجزء الصعب فهو أن أحدًا لايعلم على وجه اليقين أيا من هذه المعلومات سيكون ذا فائدة، ولا أى قدر من هذه المعلومات سيكون كافيا، ولكن الشئ الأكيد هو أن هذه المعلومات الجديدة تتدفق باستمرار وتؤدى إلى تغيير الافتراضات والاستنتاجات السابقة، كما تفتح أيضا مجالات جديدة تماما من الأفكار . والمعلومات التى نحتاجها تقع حول ثلاث فئات رئيسية: الأهداف، وتصورات الأهداف، والإرهابيين:

١- الأهداف : يقوم جمع المعلومات ببساطة على التعرف على الأصول الموجودة سواء كان جمع هذه المعلومات لصالح مجلس البلدية أو شركة مساهمة أو شركة خاصة، وتشتمل هذه الأصول على الموارد البشرية والمبانى والعقارات والممتلكات والأصول المادية الأخرى، والأصول المالية، وكذلك الأشياء المعنوية كالسمعة الطيبة، والشهرة والانتشار بين الناس، ومعنى ذلك أن الهدف قد يكون أى شئ أو أى شخص يمكن أن يتم حرقه أو تفجيره أو سرقته أو تلويثه، أو خطفه، أو احتلاله أو أخذه رهينة، وكل هذه الأهداف المحتملة

يجب أن تدرج فى قائمة مع ذكر صفاتها الأساسية. وبالنسبة للأشخاص يجب عمل ملفات شخصية تحمل عناوينهم وسجلاتهم الطبية وأسماء أقربائهم المقربين، ويجب أن تكون هناك سجلات للمبانى تحتوى على عدد الأدوار ومخططات توضيح أجهزة الإمداد بالكهرباء والتدفئة والتهوية، وكذلك أجهزة التكييف، والمعدات يجب أن يكون لها كتيبات تشغيل وإصلاح، ويجب أن يذكر فى ملفات ملكية العقارات وصف الموقع والأبعاد الهندسية للعقار، ويجب جمع هذه المعلومات بحيث يسهل تقيميها وحفظها وتحديثها ونسخها وتخزينها والتعامل معها بالطريقة المناسبة أثناء مرحلة تحليل المخاطر.

٢- *تصورات الأهداف :* تشير تصورات الهداف إلى المعلومات عن الجوانب الذاتية فى إدراكات الناس للأهداف المحتملة المذكورة سابقا، وفيما يتعلق بمجلس البلدية نجد أن الأهداف المحتملة هى ساحة المدينة والمدارس بسبب قيمتها الشعبية العالية، وكذلك قيادات ومخافر الشرطة بسبب قيمتها الرمزية، وعند بحث التصورات عن شركات التصنيع، يجب أن نتعرف على صورة الشركة فى عيون المجتمع المحلى أو الدولة، أو حتى على مستوى العالم، ومن الذى يقدم الإمدادات للشركة، ومن هم عملاؤها، كما يجب تقييم العاملين فى الشركة من حيث أهميتهم المعنوية والاستراتيجية لأعمالها، وكذلك أهميتهم المعنوية والاستراتيجية من وجهة نظر الإرهابيين، وقد تستمد الشركة طاقتها الكهربية من مولد رئيسى وغير قابل للاحتراق ولكن ماذا عن

المحطات الفرعية وشاحنات الخدمة ومحطات التوزيع للمستهلكين، وحتى خطوط النقل؟ فلا يمكن أن يصل الأمن إلى ١٠٠٪، ولكن يجب التفكير فى كل شئ قبل صياغة خطة دفاعية ضد الإرهاب، ومن الجوانب الأخرى المهمة هو جودة خدمات الشرطة المحلية، وكذلك خدمات إطفاء الحرائق والخدمات الطبية والطوارئ الأخرى، وإن كان لدى الشرطة المحلية بالفعل خبراء التفجيرات والمعدات التى تلزم لإزالة المتفجرات والتخلص منها، وفى حالة عدم وجود ذلك، فكم تبتعد -بالنسبة لوقت الاستجابة- أقرب وحدة لديها هذه التجهيزات؟ وإن لم يكن لدى الشرطة فريق للتفاوض بشأن الرهائن وتحريرهم، أو فريق سوات، فما هو قدر التعاون مع الأقسام التى تمتلك هذه الوحدات المتخصصة؟ وما الوقت اللازم لاستجابة فرق النجدة؟ وكذلك ما الوقت اللازم للاستجابة لطوارئ الحريق؟ واستجابة سيارات الإسعاف؟ وما الوقت الذى تحتاجه شركات الغاز والكهرباء للاستجابة للطوارئ؟ وهذه الأسئلة المتخصصة تساعد فى تقدير المخاطر المحتملة بالنسبة للأهداف التى قد يختارها الإرهابيون.

٣- الإرهابيون : ينطبق مبدأ "اعرف عدوك" بشكل جيد على هذه النقطة، فيجب أن تأتى معظم المعلومات من الشرطة ومن وكالات حفظ القانون الأخرى، ولكن يمكن الحصول على قدر كبير أيضا من المعومات من مطبوعات الأمن المتخصصة، ومن الجرائد،

وحتى من المطبوعات العادية المتداولة فى المكتبات الكبرى، فالجماعات المتطرفة والإرهابية غالبا ماتنشر دعاوى وبيانات خاصة أثناء فترات الهدوء حيث تكون منشغلة بالتبشير لدعوتها، وبالنسبة للجماعة أو المنظمة الخاصة يجب أن تكون الأسئلة الموجهة لوكالات حفظ القانون هى نفسها الأسئلة التى يوجهها ضباط الشرطة لأنفسهم، وهى ما الاتجاهات الإرهابية الحالية؟ أى الجماعات الأصولية والإرهابية يكثر نشاطها فى المنطقة؟ فالإرهابيون يأتون من ضروب سياسية متنوعة ومن طبقات عرقية مختلفة، وكون الجماعة الإرهابية ليست دائمة الظهور فى وسائل الإعلام لايعنى أنها قد لاترتكب عملاً إرهابيا، وعلى الشركة أن تكون على دراية بالجماعات المسلحة والأطقم السياسية والفئات العرقية القادمة من بلاد ذات صراعات، ومن التكتيكات البسيطة لجمع المعلومات عن الجماعات التى قد تحدث اضطرابات هى مراقبة خطابات الاحتجاج التى تدلى بها الجماعات أو الأفراد المنتسبين إليها، فكل الجماعات المتطرفة تقريبا داخل الولايات المتحدة أو خارجها بدأت كمنظمات من المواطنين أصحاب الرأى ثم أصبحت متطرفة أو نتج عنها جماعات منشقة متطرفة.

وعملية جمع المعلومات فى الخطة الدفاعية ضد الإرهاب تشبه جمع القطع فى لغز الصور المجزأة من عدد لانهائى من المصادر دون معرفة بعدد القطع الأصلية أو إن كانت هذه القطع صالحة لصورة واحدة أو

اثنتين أو الكثير من صور اللغز، كما أنه لايوجد من يستطيع أن يؤكد أن الصورة الناتجة هى الصورة الصحيحة.

تحليل الهدف :

من أصعب التحديات التى تواجه القائمين بإعداد الخطة الدفاعية، هى التعرف الدقيق على الأشخاص أو الممتلكات أو الخدمات التى قد تصبح هدفا للهجمات الإرهابية والتقدير المبالغ فيه يؤدى إلى ضياع الكثير من المال والجهد والوقت، والتقدير المنخفض للتهديدات قد يؤدى إلى موت وإصابة الكثيرين، وكذلك ضياع الملايين من الدولارات فى الخسائر والفديات أو التعويضات التى يحكم بها القضاء للمتضررين.

وتحليل الخطر أو الهدف لايتضمن فقط التعرف على إمكانية أن يصبح الموضوع هدفا للإرهاب، ولكن يشتمل كذلك على تقييم مدى كفاية الدفاعات المقدمة لردع الهجمات الإرهابية ولحماية الأفراد والمؤسسات فى الأماكن المعرضة.

وقد توجه الهجمات الإرهابية للشركات الخاصة بسبب طبيعة عمل هذه الشركات، فمن الأعمال التى أصبحت أهدافا فى السنوات الأخيرة تتضمن :

١- الشركات التى دخلت فى "مجموعات التصنيع العسكرى"،

وتتضمن أى شركة أو مكتب مقاولات يتعاقد مع إدارة الدفاع أو أى شخص يقدم بضائع أو خدمات للقطاع الدفاعى من الاقتصاد.

٢- المؤسسات المالية، خاصة تلك التى تملتك برامج تتعارض مع أفكار الإرهابيين وكذلك المؤسسات المالية التى تتعامل مع الحكومة.

٣- الشركات التى تعمل فى مجالات التكنولوجيا المتقدمة، مثل الاتصالات والكومبيوتر، وخاصة تلك التى تفيد فى مجال التسليح .

٤- الأعمال التى تؤدى إلى تخليق أو استخدام المواد البتروكيماوية أو المواد الأخرى التى تؤثر فى البيئة.

٥- المرافق، خاصة تلك التى يؤدى وقف عملها أى تأثيرات كبيرة فى الجمهور.

٦- الشركات التى تقوم بعمليات تصنيع فى دول العالم الثالث أو الدول النامية، وخاصة إن كانت معدلات الأجور المنخفضة قد أدت إلى دخول الشركة فى قضايا الاستغلال.

٧- الشركات التى لها عمليات فى دول التوتر، والتى نذكر منها، جنوب أفريقيا وشيلى وإسرائيل والأرجنتين.

٨- الشركات التى تجد نفسها بسبب التقلبات السياسية فى الوضع المرفوض من المتحمسين السياسيين، وقد تشمل هذه على

الشـركات التـى تتعـامل مـع منتجـات الغابـات، والتـى تنتـج مـواد الإجهاض أو وسائل تنظيم الأسرة الأخرى، وكذلك الباحثين الذين يستخدمون الحيوانات فى الاختبارات ومصنعى المواد الاستهلاكية، والمـواد الغذائيـة، والشـركات التـى تصنـع الأدوات المسـتخدمة فـى المفاعلات النووية وغيرها.

٩- الشركات التى أصبحت بسبب حجم استثمارتها وسيادتها للأسواق رمزًا لأمريكا وللرأسمالية مثل كوكاكولا، وجينرال موتورز، وآى بى إم، وماكدونالدز.

وهناك بعض الأسئلة التى يمكن أن يطرحها ضباط حفظ القانون على الشركة أو المؤسسة، والتى يمكن للشركة المستهدفة أن تسألها لنفسها، وتشتمل هذه الأسئلة على:

١- هل تعرضت الشركة من قبل لهجمات الإرهابيين؟

٢- هل تم من قبل ذكر اسم المؤسسة أو الشركة فى خطاب أو بيان أو أى وسيلة اتصال أخرى صادرة من الأصوليين؟

٣- هـل ترتبـط الشـركة أو المؤسسـة أو تنتسـب لأى شـركة أو منظمة أخرى تكون إجابتها على السؤالين السابقين بالإيجاب؟

٤- هل تقدم الشركة المواد الخام أو وسائل التعليب أو أى بضائع أخرى للشركات المذكورة أعلاه؟

٥- هل تتلقى الشركة أو المؤسسة مواد أو بضائع من دول أو مناطق التوتر؟

والتحديات التى تواجه تحليل الهدف تكمن فى النظر إلى العملية من خلال مجهر، عن طريق ملاحظة الإمدادات والعملاء وشبكات التوزيع والمستهلكين النهائيين، ومقدمى الدعم المالى للشركة وحتى البيانات العامة والسياسات الشخصية لقيادات الشركة، وإن كانت الشركة فى حالة دفاعية جيدة ستكون قادرة على تخمين من يرغب فى شن هجمة عليها، حتى فى أقل صور ذلك احتمالاً.

وعلى الرغم من أن معظم الجماعات الإرهابية والأصولية معروفة للجميع، إلا أن هناك كثيرًا من الجماعات الأخرى تعمل فى الخفاء دون اكتشاف أخطارها، فمن كان يعرف بجماعة "المودیکان الجنوبيين" إلى أن قامت مجموعة منهم بالقرصنة على قطار فى هولندا، فهناك صراعات تتقلب من آن لآخر ويعتبرها معظم الناس بلا أثر أو معتادة، ولكن قد يستخدمها المتطرفون كمبررات لأعمال العنف، ولنأخذ مثلاً على ذلك العداء بين الكاثوليك والبروتستانت فى أيرلندا الشمالية، وبين الأرمنيين والأتراك، وبين الكروات واليوغوسلاف الآخرين أو النزاع الأحدث بين السيخ والهندوس وذلك ليس إلا أمثلة قليلة.

التنظيم :

يتطلب تنظيم الخطة الدفاعية توزيع السلطات والمسئوليات على كل فرد من أعلى مستويات الإدارة وحتى الجنود العاديين الذين يجب أن يعلموا من يتبعون أوامره، والعناصر الأساسية فى التنظيم هى ترتيب مستويات المسئولية وتكوين تسلسل من القيادة، ويجب اختيار الأفراد المسند إليهم اتخاذ القرار على أساس قدرتهم على العمل تحت الضغط، ويجب استبعاد البيروقراطيين والكسالى وشديدى الحذر، وكذلك الاندفاعيين عن هذه المراكز، واختيار الذين لهم القدرة على الاحتفاظ بفطنتهم أثناء الأزمات.

وأى مؤسسة سواء كانت وكالة حفظ القانون او شركة خاصة، أو المؤسسات الاجتماعية مثل المدارس والمستشفيات، يكون لها مستويات أساسية من السلطة أو تسلسل من القيادة معد لأداء الأعمال العادية اليومية، ولكن أثناء الطوارئ -مثلما يحدث عند الهجمات الإرهابية- يجب أن تسود قواعد أخرى خاصة، فالخطة الدفاعية تتطلب تغيير فى النظام اليومى، وقد يكون هذا التغيير فى نقل مكان القيادة من مكتب المدير العام إلى مكان آخر جيد الحماية وأكبر فى المساحة وأفضل من حيث سهولة الاتصالات.

وتكوين تسلسل القيادات -والذى يتطلب خطوط من الاتصال أقصر وأسرع مايمكن- قد يتخذ أشكالاً كثيرة تبعًا لطبيعة الهدف

ونوع الطوارئ، ولكن أهم من طبيعة التسلسل فى القيادة هو أن يكون هذا التسلسل موجودًا بالفعل، وأن يتم التخطيط له من قبل، ويكون مستعدا، وأن يكون الجميع على علم به، فالانتقال إلى إدارة الأزمة يتم بسرعة وسهولة عندما يعرف الجميع من سيتحمل المسئولية، وما سلطاته ومسئولياته، فذلك أحد الشروط المهمة للنجاح فى التعامل مع المواقف الطارئة.

والتعريف بمستويات المسئولية هو أحد العناصر المهمة فى تسلسل القيادة، فكل شخص فى موضع اتخاذ القرار أو القيادة عليه أن يكون مدركا ومدربا على مسئولياته والسلطة المخولة إليه، وأن يكون على علم أيضا بحدود هذه السلطة، ويجب أن يشتمل التدريب على عمل "بروفات" للتعود على أخذ القرارات والالتزام بها، وكذلك استخدام طريقة "ماذا لو" للرد على الاحتمالات النظرية التى قد تحدث فى الموقف.

وبالإضافة إلى توعية كل شخص بدوره، يجب أن تسجل المسئوليات كتابةً وتحفظ كجزء من الخطة الدفاعية، وذلك حتى يمكن أن تتم العمليات تبعا للخطة حتى لو تم استبدال الأفراد المؤثرين مع مرور الوقت.

ومن العناصر المهمة للخطة الدفاعية ضد الإرهاب فى المؤسسات الخاصة، أن يتم إعداد فرق طوارئ للتعامل مع الموقف إلى أن تصل

وحـدات الأمـن العـام، وقـد يكـون هنـاك وفـد موجـود بـالفعل مثل مجموعة الإسعافات وفريق إطفاء الحرائق، والفرق الأخرى التى يجب تكوينها هى فريق الإخلاء -والذى يجب ألا يكون هو نفس فريق الإطفـاء كمـا سنشرحه لاحقـا-، وفريـق البحـث عـن المتفجـرات، ووحـدة التعـامل مـع الكـوارث والتـى تعمل على تقديم المساعدات الطبيـة، وتقييـم ظـروف المنطقـة بعـد الحـادث، ومسـاعدة السـلطات بالمعلومات التى يقدمونها، وأخيرًا يجب أن يكون هناك فريق لتقييم المخاطر والذى يقوم بتنفيذ الخطة الدفاعية وكذلك تقييم التهديدات والمخاطر حين تظهر.

وعند تكوين هذه الفرق، يجب أن يراعى عدم التداخل بين أدوار الأعضاء، فأثناء الطوارئ الحقيقية قد يكون هناك فريق مشغول بمهمة لدرجة لاتسمح لأعضائه بالعمل فى الفرق الأخرى، ومن المؤكد أنه قد يكون من الكماليات إعداد قوة بهذا الحجم، ولكن ذلك يجب أن يوضع فى اعتبارات التخطيط.

وعنـد تقييـم الأعضـاء المحتملـين فـى الفريـق علينـا أن نفـرق بـين الأعضـاء الأساسـين وطـاقم المسـاعدين، وإن كـان فريـق المسـاعدين يتكون من مستخدمين دائمين وليسوا متعاقدين، فيمكن ضم الذين أمضوا فترة معقولة فى العمل إلى أى الفرق.

ويجب أن يشتمل فريق الإخلاء على مشرفين وإداريين، فالعاملون

ينصتون للأشخاص المسئولين أثناء فترات الطوارئ، ومن الناحية العملية يكون هناك حاجة للمزيد من الحراس فى فريق الإخلاء أكثر منهم فى فريق البحث، لأنه يجب تغطية كل سلم ومخرج أثناء الإخلاء، ويجب أن يلتزم كل فرد فى فريق الإخلاء بنفس الموقع أثناء التدريبات، وأثناء الطوارئ الحقيقية، ولذلك يفضل المستخدمون المقيمون طوال اليوم فى كل الأيام.

التدريب:

يجب أن تعلن مواعيد التدريب على مسؤليات خطة الدفاع ضد الإرهاب على كل المشتركين وعلى كل مستويات العمل، نظرًا لأنهم جميعا يعملون فى فريق واحد، وهذا الفريق يحتاج إلى العمل الجماعى، والعمل الجماعى يعنى التنسيق الذى يقوم على أساس من معرفة الأعضاء بأدوارهم.

ويمكن اشتراك ممثلين من الشرطة والوكالات الحكومية الأخرى ومستشارين من الأمن الخاص فى التدريبات المبدئية لهذه الفرق، ويشتمل التدريب على اتخاذ خطة دفاعية، وبيان الغرض منها، وشرح تطبيقات هذه النظرية بالتفصيل، وأخيرًا يجب أن يتم عمل التدريبات والاختبارات على كل جانب من جوانب الخطة حتى يتم عمل محاكاة كاملة للأزمة الحقيقية.

وبعد أن يتم الوصول للمحاكاة الكاملة، يجب إجراء اختبارات دورية للعناصر المكونة للخطة بمعدلات لاتقل عن تدريبات إطفاء الحرائق، ولايحتاج الأمر لعمل محاكاة كاملة أكثر من مرة واحدة فى العام، إلا إن كانت الظروف المحلية تحتم الحذر الشديد.

ويكمن القصور الأكبر فى الخطة الدفاعية ضد الإرهاب وإدارة الأزمات، فى تدريب الأعضاء الجدد، ففى بدء عمل الخطة الدفاعية يكون هناك حماس كاف وعزم على تكوين فريق جيد للتدريب، ولكن حين يتم ترقية الأعضاء أو نقلهم أو استبدالهم قد تحدث فجوة كبيرة فى تنظيم الخطة الدفاعية أو عجز فى أفرادها، ويجب العمل على ائتلاف الأعضاء الجدد لمسئولياتهم فى الخطة، وكذلك المحاكاة الدورية للأزمة أو الكارثة حتى نتجنب هذه الفجوات، فالتدريبات لاتعلم الأعضاء الجدد فحسب، ولكنها أيضا تهيئ الأفراد الأكثر خبرة لأداء أدوارهم بنجاح، وكل هذه الجهود تعمل على توفير الفرص لمراجعة الخطة وتغييرها أو تحديثها عندما يلزم الأمر.

تكتيكات الإرهابيين:

لكى نعد خطة دفاعية مؤثرة علينا أن نتعرف على الأمر الذى نواجهه، والعمليات التكتيكية الأربع الشهيرة التى يقوم بها الإرهابيون مرتبة تبعًا لمعدلات انتشارها هى:

١- التفجير .

٢- الاغتيال أو الاعتداء .

٣- الاختطاف .

٤- احتجاز الرهائن / القرصنة الجوية / الاختباء المسلح.

ويعد التفجير أكثر هذه التكتيكات انتشارًا، ويشكل ٨٠٪ من أحداث العنف التى يقوم بها الإرهابيون، وبالرغم من عدم الانتشار النسبى للقرصنة الجوية واحتجاز الرهائن، إلا أنها تشكل الحوادث الأكثر جذبا لانتباه الجماهير نحو الجماعات الإرهابية، ويشتمل الاعتداء والاغتيال على حوادث مثل حادث إطلاق النار فى رأس عام ١٩٨٥، والذى قام به إرهابيون عرب فى مطارات روما وفيينا.

والاختطاف الذى يقوم به الإرهابيون يتراوح من احتجاز مسئولين كبار فى الحكومة، مثلما تم اختطاف رئيس وزراء إيطاليا ألدومورو فى السبعينيات، إلى اختطاف أطفال رئيس فرع محلى لأحد البنوك.

ويشتمل احتجاز الرهائن والقرصنة الجوية والاختباء المسلح على الحوادث التى يقوم بها فريق دولى للقرصنة عالى التدريب، مثال لذلك احتجاز الرهائن أثناء اجتماع منظمة الأوبك فى فيينا فى أوائل الثمانينيات، أو اختطاف الطائرة الكويتية ٤٢٢ فى أبريل ١٩٨٨.

وأيا كانت الصورة التى تتخذها الهجمة الإرهابية، فإن هناك تكتيكًا مفضلاً لهذه الهجمة وهو استخدام حوادث متعددة صغيرة فى نفس الوقت من أجل تفتيت جهود الدفاع، والتكيتك المفضل للمكافحة هو محاولة تدمير خططوط الاتصال بين الإرهابيين، وبذلك يتم تشتيتهم ومن ثم السيطرة عليهم، وعلى الرغم من الاختلافات فى الطبيعة الجغرافية والموقع والتكتيك المستخدم فى الهجمات وكذلك الاختلاف فى توقيتها، إلا أن الإرهاب مع الفزع يظل هو نفسه.

تحليل المخاطر:

شرحنا من قبل تحليل الأهداف، مع الإرشادات اللازمة لتقييم إن كان الهدف المحتمل هدفًا حقيقيا أم لا، أما فى تحليل المخاطر يجب تحديد هذا الاحتمال ووضع درجة الخطورة، والأسئلة التى تطرح تكون أكثر تفصيلاً، والنموذج المعد يكون أكثر تعقيدًا وعملية التحليل تكون أكثر جهدًا والاستنتاجات أكثر أهمية.

والمخاطر جزء طبيعى من الحياة، وقد يأتى الخطر من مصادر متعددة، فقد يأتى من المصادر الطبيعية كالأعاصير أو الزلازل أو البراكين، أو من الحوادث الصناعية مثل حادث شرنوبل فى الاتحاد السوفيتى السابق، كما قد يأتى الخطر من الأعمال الإجرامية مثل تهديدات التفجير والجاسوسية والدمار والاختطاف وجرائم القتل.

وتحليل المخاطر يتكون من إجراء مسح شامل للتأكد من احتمال حدوث أحد هذه المخاطر، ودرجة جودة استجابة المنظمة إذا تحقق التحديد، وكذلك قدرة المنظمة على القيام بعملها بعد تحقيق الحادث، ويعد التعرف على مدى التدمير والإيذاء المرتبط بالخطر أيضا جزءًا من تحليل المخاطر.

وأثناء التحليل يجب تحديد درجة تعرض المؤسسة التى قد تؤدى إلى الخسائر أو الدمار أثناء الهجمة الإرهابية، فمثلاً نجد أن سيارة الشرطة (البوكس) أكثر عرضة للهجمات من مراكز القيادة، وفى القطاع الخاص يؤدى وجود منافذ متعددة للتوزيع إلى زيادة الخطر الذى تتعرض له الشركة أكثر من عمليات التصنيع التى تركز على مرفق واحد أو عدد قليل من المرافق، والعوامل الأخرى فى معادلة تحليل المخاطر تشتمل على الاهتمام بما قد يؤدى إلى إصابة الموظفين بالشركة، وكذلك فى حالة حدوث خسائر بالتركيز على درجة استعداد المؤسسة بالاستمرار فى علمها بعد الحادث.

وفى تحليل التعرض للمخاطر يجب أن نهتم بالآثار الناتجة على تعرض العاملين الذين قد يؤثرون فى السير الطبيعى للعمل فى المؤسسة -ابتداء من الرئيس على القمة إلى أبسط المستخدمين- فمثلاً إذا تم اختطاف أحد الإداريين الكبار أو قتلهم أو إصابتهم بأى طريقة، فإن ذلك يعنى أن دور هذا الشخص سيتوقف، وفى القطاع

الخاص قد يؤدى ذلك إلى تأثيرات كبيرة فى أصول الشركة، وكذلك إلى تعريض الموقف القومى أو الدولى للشركة للمخاطر، وقد حدث ذلك سنة ١٩٨٦ عندما تم اغتيال جورج بيسى من شركة رينو للسيارات على يد إرهابى "جماعة الأكسيون ديرمكيث"، ولم يؤد ذلك إلى اضطراب العمل اليومى للشركة فقط، ولكن أثر كذلك على الاتحاد المقترح مع شركة "أمريكان موتورز"، وحتى فى المواقف التى يتعرض فيها موظف سجلات للتهديد أو الخطر، فإن عدم اهتمام الشركة قد يؤدى إلى اضطرابات بين العمال إلى فقد ثقة الجمهور بهذه الشركة.

ويمكننا أن نصف الخطر باستخدام احتمال حدوث هذا الخطر، وقدرته على إحداث خسائر، وهناك عدد كبير من المعادلات والنماذج الرياضية كقياس المخاطر، وتقوم المعادلات على تقدير الوزن النسبى لكل عامل مثل تحديد درجة الإعاقة كالتالى: خسارة حياة الشخص، أو الإعاقة الكبيرة فى قدراته، أو الإعاقة المتوسطة، أو الإعاقة البسيطة، أو عدم وجود إعاقة كما قد يكون من الصعب تحديد حجم الإعاقة، والمعادلة الآتية تعد مثالاً للمعادلات السابقة لتحليل المخاطر:

خ = م + ب + غ - ت

حيث : خ = الخسائر، م = التكاليف المباشرة، ب= التكاليف

المستبدلة ، غ = التكاليف غير المباشرة، ت = تعويضات التأمين. وتطبق هذه المعادلة فقط على الخسائر المالية، بالرغم من أن هناك حاجة لعمل تحليل شامل كى نصل إلى الصورة الصحيحة للتكاليف غير المباشرة والمستبدلة وكذلك التحليل العاملى لأقساط التأمين بالنسبة لعنصر الوقت.

تجنب المخاطر :

عندما يكون من المحتمل أن يؤثر الخطر على الأفراد مباشرة، كأن يتعرض الفرد إلى القتل أو الإصابة أو الأسر حينئذ يجب رفع درجة الاستعداد لتجنب هذا الخطر، وتجنب المخاطر يعنى ببساطة أن نتعرف على مصادر الخطر وأن نعمل على مواجهتها أو إزالتها، فمثلاً عندما تكثر أحداث الاختطاف فى منطقة ما فإن زيادة تدريب قوات حفظ القانون بهذه المنطقة قد يؤدى إلى وقف الخطر فى المنطقة عن طريق معادلة هذا الخطر، وقد يتولى تمويل هذا التدريب إحدى الشركات الموجودة بالمنطقة والتى يتعرض قادتها للاختطاف.

ومن الطرق الشهيرة الأخرى لتقليل المخاطر هى طريقة التشديد على الهدف، أى جعل الهدف أقل عرضة للهجمات، أو تقليل احتمال نجاح الهجمات، فبالرغم من أن الأخطار لايمكن إزالتها تماما إلا أنه من الممكن تقليلها بشكل كبيرة، فيمكن التحكم فى مداخل ومخارج المبانى والمواقع، ويمكن عمل حواجز وقائية لفصل الأماكن التى

يدخلها الجمهور والزائرون،ويمكن استخدام أجهزة المراقبة، وبالنسبة للأشخاص الذين قد يصبحون أهدافًا للأخطار الشديدة، يمكنهم استخدام التقنيات السلوكية الدفاعية .

ومن المتغيرات الأكثر تبسيطا عن تجنب المخاطر هو أنه إن كانت الجماعة الإرهابية تنوى القيام بهجمة، فعلى كل شركة أن تسعى لأن تكون شركة أخرى هى الهدف، فمنع الهجمات الإرهابية قد يكون مستحيلاً، ولكن من الممكن دائما إبعادها.

الدفاع ضد احتجاز الرهائن والاختطاف :

إن أكثر الأشخاص احتمالاً لأن يصبحوا هدفًا للإرهابيين، هم الأشخاص الأعلى من حيث الثروة أو المكانة أو المسافرين إلى أماكن التوتر العالمى، وبصفة خاصة إدارى الشركات التى تعمل عبر البحار، والأشخاص من المجموعتين الأخيرتين يكونون أكثر عرضة للمخاطر إن كانت لهم روابط مع شركات لايعرفون مدى علاقتها بالجماعات الإرهابية، أو إن كانوا يتعاملون مع الدول أو الاتجاهات المضادة فى الصراع السياسى الداخلى، والأشخاص الآخرون الذين يكثر تعرضهم للاختطاف أو الاحتجاز كرهائن هم المستخدمون فى المؤسسات الأمريكية غير التعاونية مثل مدارس وحكومة الولايات المتحدة، وكذلك المواطنين الأمريكيين الذين يعيشون خارجها لأى سبب.

وحين يعرف الشخص هذه الأنواع من المخاطر تكون تلك هى خطوته الأولى فى حماية نفسه من الأسر، والسفر يعد أحد الأنشطة الأكثر تعريضا للمخاطر، بالنسبة للأفراد الذين يعتبرون أهدافًا للإرهاب، وتكتيكات تأمين السفر تشتمل على :

١- السفر مباشرة عن طريق الطائرات الأميريكية [بالنسبة للأمريكيين بالطبع].

٢- إنهاء اجراءات الفحص سريعا والتوجه إلى منطقة آمنة والحرص على الابتعاد عن الصناديق أو النوافذ الزجاجية أو أى شئ آخر قد تزرع فيه قنبلة.

٣- السفر بطائرات مؤمنة إلى الشرق الأوسط، وخطوط الطيران المفضلة فى هذا الصدد هى خطوط طيران العمال، وساس (خطوط الطيران الإسكندنافية)، والخطوط الجوية السويسرية.

٤- تجنب المقاعد فى الأجنحة الخاصة، لأنها أكثر عرضة لأن يتعرف عليها الإرهابيون قراصنة الجو الذين يطوفون بهذه الأجنحة.

وما سبق ليس إلا بعض الاحتياطات لتجنب المتاعب.

* * *

الفصل الثالث
إعداد الخطة الدفاعية ضد التفجير

أنواع حوادث التفجير :

تنقسم حوادث التفجير إلى ثلاث فئات :

١- التهديد بالتفجير .

٢- وجود لفافة مريبة أو جهاز تفجير حقيقى.

٣- الانفجار .

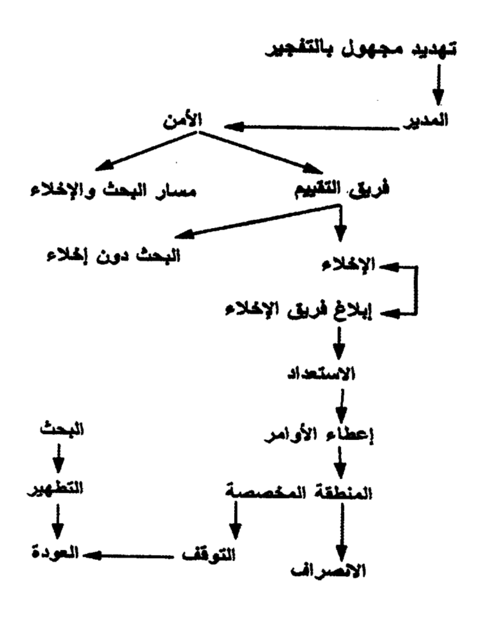
وأصعب مايتم التعامل معه من حيث التخطيط وتكوين الإجراءات المستخدمة فى الخطة الدفاعية ضد حوادث التفجير، هو التهديد بالتفجير، فالتهديد بالتفجير يشتمل على متغيرات كثيرة بحيث إنه لايوجد طريقة دفاع مضمونة ضده، وغالبا ماتكون إحدى الشركات أو المؤسسات الخاصة هى الهدف من التهديد، وغالبا أيضا مايتم الاتصال بقوات حفظ الأمن بعد وقوع الحدث، ومن الصعب تقييم خطر التهديد من التفجير، فالاستجابة المبالغ فيها تكون عالية التكاليف ومعوقة كما تؤدى إلى تحقيق أهداف المسئولين عن التهديد، والاستجابة الأقل قد تؤدى إلى خسائر أفدح فى الوقت والمال، والأسوأ من ذلك حدوث خسائر فى الأرواح.

ويجب أن يكون التعامل مع اللفافات المريبة أو أجهزة التفجير الحقيقية أكثر تحديدًا وتخصصا من حيث الخطة الدفاعية والإجراءات المستخدمة، وفى الواقع لايوجد فارق بين أن نجد اللفافة آمنة أو جهاز

تفجير حقيقى، لأنه بمجرد الشك فى أى لفافة سواء كانت على هيئة صندوق أو حافظة أو كتاب جيب أو أى نوع آخر من الحاويات، يجب أن تعامل وكأنها جهاز تفجير، وحينئذ يتعامل معها خبراء مدربون فى المفرقعات.

وفى هذا الكتاب لن تجد الكثير من "دائما" وستجد القليل جدًّا من "أبدًا"، ولكن من هذا القليل جدًّا هو أنه أبدًا لاتلمس لفافة مريبة إلا إن كنت مدربا أو مؤهلاً لتكون خبيرًا فى المفرقعات، فالتعرف على أن اللفافة جهاز تفجير وكذلك التخلص من هذه الأجهزة يعد من اختصاص خبراء المفرقعات سواء فى الشرطة المحلية أو شرطة أمن الدولة أو فى الجيش.

والتخطيط واستجابة الأزمة الخاصة بالانفجارات لايختلف سواء حدث ذلك بالصدفة أم نتيجة زرع قنبلة، ولكن تختلف الإجراءات فقط بعد تحديد إن كانت هناك قنبلة أم لا.



شكل (٣-١) خريطة عمل حادثة التفجير، بمجرد تلقى التهديد بالتفجير تنشأ سلسلة من الاستجابات والتى تتضمن أولا إخلاء المكان المذكور.

التهديد بالتفجير :

غالبا ماتستخدم اللافتات المكتوبة التى ترسل بالبريد أو تسلم باليد إلى محطات الأخبار أو تترك فى الأماكن العامة كأكشاك الهاتف، وتحمل تهديدًا بالتفجير، كوسائل لإثبات "مصداقية" الجماعات الإرهابية والمتطرفة، وكذلك يمكن أن تترك تهديدات مكتوبة على مرايا الاستراحات كما حدث فى التهديد بتفجير الطائرات أو التهديدات فى المبانى الإدارية الضخمة.

وبالرغم من أن هناك وسائل كثيرة لإبلاغ التهديد إلا أن الهاتف يعد أكثر هذه الوسائل شيوعا، لأن الهاتف يمنح المتحدث درجة عالية من التخفى، وبالرغم من أن التهديد بالتفجير يعد التكتيك الأكثر استخداما من قبل الإرهابين والمتطرفين إلا أن الحقيقة أن تهديدات التفجير تأتى فى معظمها من غير الإرهابيين، وبالرغم من تغير معدلات الحوادث الإرهابية فى الولايات المتحدة من عام لآخر، إلا أن حوادث التفجير غير الإرهابية تظل تشكل ٨٥٪ من المجموع الكلى لهذه الحوادث، وفى الحالات التى لايوضع بها أجهزة تفجير فعلية، يستخدم التهديد وحدة كأداة للإزعاج وإعاقة العمل.

وتعد مواقع العمل والمدارس وأماكن النقل العام، مثل المطارات ومحطات القطارات والأتوبيسات من الأماكن المفضلة كأهداف للتفجير بسبب الإعاقات الضخمة الناتجة واهتمام وسائل الإعلام بهذه

التفجيرات، ففى كندا فى أبريل سنة ١٩٨٥ أعيقت حركة المرور فى جهاز مترو الأنفاق بشكل كبير نتيجة تلقى تهديد بالتفجير، فقد أفيد بأن منظمة إرهابية أرمينية وضعت قنبلة داخل الجهاز للاحتجاج ضد رفض الحكومة الكندية إطلاق صراح عدة أرمينيين تم القبض عليهم فى موقف سابق لاحتجازهم رهائن فى القنصلية التركية، وبالرغم من أن التهديد كان واقعيا وقابلا للتصديق، إلا أنه لم تكن هناك أجهزة تفجير بالفعل.

ومن خلال الإحصائيات نجد أن التهديد بالتفجير يكون غالبا من فعل شخص أرعن أى شخص مضطرب نفسيا، أو شخص يبحث عن الإثارة أو الإشباع الجنسى، أو شخص يود الانتقام لمظالم متخيلة أو حقيقية وقعت به، ولكن من المهم أن نعرف أن التهديد بالتفجير قد يكون حقيقيا، فالمتحدث قد يكون لديه معرفة حقيقية بأنه قد تم زراعة جهاز تفجير أو ستتم زراعته فى المكان المخصص ويود أن يعترف بهذه الحقيقة لأى سبب كان.

فلا يجب أخذ أى تهديد باستخفاف، ولكن يجب أن تقيم التهديدات فى سياقها الخاص، ومن ثم يتم اتخاذ الاستجابات المناسبة.

الغرض من تهديدات التفجير :

كما ذكرنا من قبل، يكون المتصل فى معظم الحالات عارفا أن التهديد ليس إلا خدعة وأنه لاتوجد متفجرات بالفعل، وقد يرغب

المتصل فى إعاقة العمل فى المكان المستهدف لأى سبب، وليس هذا فقط هو مايحدث فى معظم حالات التهديد بالتفجير ولكنه أيضا أكثر الطرق نجاحا لأنه يؤدى إلى تحقيق الإعاقة المطلوبة، كما أن المرتكب لايتم القبض عليه مطلقا فى أغلب الحالات.

وأنواع الذين يقومون بالتهديد وأغراضهم من هذا التهديد أكبر من أن يتصوره الخيال، ففى العادة يقوم بالتهديد مستخدمون يرغبون فى أخذ يوم إجازة أو طلاب يرغبون فى إلغاء الامتحان أو مستخدم مفصول ويرغب فى الثأر من شركته، أو محب مخدوع ويريد لفت الأنظار إليه، أو المتهورون والباحثون عن الإثارة دون أن يكون لديهم دافع معين للقيام بالتهديدات.

ولكن هناك مواقف أخرى للتهديد بالتفجير يكون لدى المتصل غرض أكثر جدية، فقد يرغب القائم بالتهديد أن يجذب انتباه وسائل الإعلام للتركيز على قضية معينة، أو أن يتأكد أن منظمته تحظى "بالمصداقية" تجاه التهديد، وباستخدام الاتصال قبل الحادث عندما تكون هناك قنبلة مزروعة بالفعل، يمكن للشخص أو المنظمة التأكد من جذب وسائل الإعلام وذلك مهم لصالح قضايا الإرهابيين، وفى الكثير من حوادث التفجير الإرهابية -بغض النظر عن وجود اتصال تحذيرى- يكون هناك خط اتصال مفتوح يشرح أهداف وأغراض وفلسفة المنظمة المسئولة عن التفجير.

وهناك أسباب أخرى لإجراء الاتصالات التحذيرية عندما تكون هناك قنبلة مرزوعة بالفعل، فقد حدث للمتصل صحوة فى الضمير أو أن يعيد النظر فى استمراره فى مثل هذا العمل، وربما لم يكن يعتقد أن هناك قنبلة حقيقية ستستخدم بالفعل، ويود الآن أن يخرج من هذه العملية.

ومن الأسباب الأخرى كذلك لإجراء الاتصالات التحذيرية هو رغبة المفجرين فى إبعاد مسئوليتهم عن دماء القتلى والمجروحين ، وإلحاقها بالشرطة أو المؤسسة التى وجهوا إليها هجمتهم، وقد يكون ذلك محاولة للدفاع لصالحهم فى حالات القبض عليهم، فقد يقول المسئولون عن التفجير عندئذ "لقد قدمنا تحذيرًا حقيقيا للشرطة" أو الهدف المقصود، والسبب الوحيد لحدوث الوفاة والإصابة هو أن الشرطة "أو الهدف" فشلت فى اتخاذ الإجراءات المطلوبة.

برقية تحذير :

قد كان هناك مثل هذا الخط للاتصال فى يناير ١٩٨٤ أرسلته منظمة ثورية مضادة للإمبرالية حيث قامت بهجمات مسلحة على المؤسسات والأفراد فى الجيش والشرطة والحكومة وأدت إلى موت التجار من المقاولين العسكريين والشركات التى تشارك فى قهر الشعب واستنزاف الموارد، وقد تم تقديم هذه الرسالة إلى دور أنباء كثيرة والتى أعلنت أن الجماعة ستستخدم القنابل والمواد المتفجرة فى

مهاجمة الأهداف المقصودة، وأضافت الجماعة "ليس فى نية جبهة التحرير المتحدة أن تؤذى المواطنين أو العمال الأبرياء، ولكن إجراءاتنا كانت تستخدم لتقديم التحذير المناسب من أجل إخلاء المبانى واستخدام الوسائل الأخرى لتقليل احتمالات إصابة الأفراد"، وقد شرحت الرسالة بالتفصيل كيف تتم خطة الإخلاء وتنفذ عندما يتم التهديد بالتفجير وأضافت أنه لايجب أن تلمس أى لفافات بمجرد تلقى التحذير.

وهذه الرسالة تتميز بأنها معدة للتأكيد على نفي مسئولية المنظمة عن الوفاة أو الإصابة التى قد تنتج عن إحدى هجماتها.

والحقيقة أن جبهة التحرير المتحدة قامت بالفعل بإجراء اتصالات تحذير قبل تنفيذ معظم هجماتها، بل استخدمت المراقبة للتأكد أن رسالة التحذير قد وصلت إلى الجهة المنشودة، وبدأ العمل بها، وقد كانت المنظمة تتصل بجهة أخرى للتحذير عندما يشعر أعضاؤها أن الرسالة لم تصل أو أنها لم يتم أخذها على محمل الجد، وفى إحدى المناسبات حذرت المنظمة من أن انفجارًا سيتم بعد ٣٠ دقيقة، وعندما لم تجد أى استجابة اتصلت ثانية لتأكيد التحذير بأنه لم يبق سوى ١٥ دقيقة على الانفجار، وهناك تنويعات على اتصال ما قبل الحادث، فقد تستخدم شرائط مسجلة عليها الرسالة وذلك لتقليل قدرة أجهزة التعرف على الصوت التى قد يتم الاستعانة بها.

تحذير أم خدعة :

عندما يتصل الشخص وهو يعرف أن هناك قنبلة زرعت أو ستزرع فى أحد الأماكن، فإن علينا أن نعتبر ذلك اتصالاً تحذيريا، ولكن حين يتصل وهو يدرك تماما أنه لاتوجد أى متفجرات، حينئذ يجب أن نعتبر ذلك تهديدًا بالتفجير أو خدعة،ولكن للأسف لايمكننا أن نفرق بين هذين النوعين إلا بعد الحادث، وانفجار القنبلة، أو بعد البحث ووجود القنبلة، أو عند وجود لفافة مريبة والتى قد تثبت علاقتها بالتحذير/ التهديد أو لا تثبت، أو بعد قيام بحث شامل وعدم وجود أى شئ مريب.

ويعد من أصعب الأشياء بالنسبة لقوات حفظ القانون، أو قوات الأمن العام، بل حتى المسئولين عن الأمن الخاص، التفريق بين مكالمات التهديد والتحذير، فليست هناك طرق بسيطة لعمل ذلك، ولكى يتم الاستعداد الكامل لمواجهة المشكلة، يجب عمل "تصور للمخاطر" فى تخطيط ماقبل الحادث، وإجراء بحث شامل للتقييم الدقيق للمخاطر فى المنطقة المتأثرة.

وبالرغم من أن معظم تهديدات التفجير يكتشف أنها خدع، إلا أن عدم وجود قنبلة لايلغى تلقائيا احتمال اشتراك إرهابيين، فقد تستخدم الجماعة التهديد بالتفجير كأداة، ليس فقط من أجل إعاقة العمل ولكن أيضا لجمع المعلومات عن درجة استعداد الهدف

للهجمات التفجيرية.

وفى التعامل مع الخدع -أو بشكل أدق التهديدات التى يثبت أنها خدع- تدلنا الخبرة العملية على أن هناك سمات سلوكية ونفسية تميز المخادعين، ويجب عمل تصور للمخاطر مبنى على هذه السمات، كما سنشرح فيما بعد، ولكن غالبا ماتكون الظروف هى السبب فى تكوين المخادعين وليس استعدادهم بشكل خاص لهذا النمط من السلوك، ومن العوامل المهمة التى قد تؤدى إلى استمرار مشكلة الخدع هى الاستجابة التى تقوم بها إدارة المنشأة المستهدفة، فالاستجابة المبالغ فيها تؤدى إلى تغذية هذا النوع من الاتصالات.

ومن دراسة الحالات، نجد أن معظم المخادعين غير الإرهابيين الذين يقومون بعمل تهديدات التفجير، لايكونون مدركين تماما لمدى خطورة أفعالهم، خاصة فيما يتعلق بضياع وقت الإنتاج، والإصابات التى قد تنتج عن الإخلاء، وهم فى ذلك يشبهون الطفل الذى لايدرك الآثار الناتجة عن إطلاقه إنذارًا كاذبًا للحريق.

الاستجابة لتهديد التفجير:

قد تأتى تهديدات التفجير من أى منطقة، فيجب أن تعامل كل تهديدات التفجير (حتى التى لا يعرف المسئولون عنها)، كما لو كانت تهديدات حقيقية إلى أن يثبت العكس، وهناك مؤشرات أو

"تصـورات خطـر" قـد تساعد على تقييم إمكانية أن يكون التهديد حقيقيا أم طائشا، ولكن يجب أن تكون هذه المؤشرات معدة قبل تلقى التهديد، وذلك يؤكد على الحاجة إلى تخطيط ما قبل الحادث.

وعند تكوين "تصورات مخاطر" لهدف محتمل يجب أن نهتم بعدة نقاط:

١- ما قوة الأمن فى الهدف، خاصة فيما يتعلق بالاستجابة لهجمة تفجيرية؟

٢- مـا الخـبرة السـابقة للهـدف حـول تهديـدات أو هجمـات التفجير؟

٣- ما المناخ الحالى للأنشطة الإرهابية أو الأصولية، وهل يمكن أن نجد حادثًا مماثلا بعد هذا الحادث تقليدًا له؟

٤- هل يشبه الاتصال التحذيرى أيا من الطرق التى تستخدمها الجماعات الإرهابية النشطة فى هذا الوقت، أو الوقت السابق عليه مباشرة؟ وهل المعلومات حقيقية ومعاصرة؟

٥- هل اشترك الهدف فى مفاوضات عقود عمل؟ أو هل كانت هناك مواجهات بين العمال والإدارة فى الماضى؟

٦- إلى من كانت مكالمة التهديد موجهة؟ وما كلمات الرسالة

بدقة؟ وهل أوضح المتحدث أنه يعرف المنطقة المهددة؟

٧- تقييم بعض صفات صوت المتحدث أو طريقته في الحديث: هل كان الكلام مضطربا؟ وهل كانت لدى المتحدث لكنة مميزة، أو تهتهة أو أى إعاقات أخرى فى الكلام؟ وهل كان كلاما مشتتا وكثيرًا لدرجة تدل على تناوله للكحول أو المخدرات؟ وهل كانت هناك ضوضاء مميزة مثل أصوات الشارع أو صخبات أو موسيقى؟

٨- هل هناك أحد المستخدمين فى الشركة قد تم فصله حديثا أو تأديبه بأى طريقة تؤدى به إلى المشاركة فى تهديد تفجير؟

٩- هل قامت الشركة الهدف بإبعاد أى عميل أو أحد أفراد الجمهور أو جماعة ربحية خاصة، أو منظمة أصولية؟

ويجب أن نتأمل دقة الكلمات المستخدمة فى التهديد، فكلما زادت دقة التفاصيل زادت الحاجة إلى أخذها على محمل الجد، ولو كان الشخص حاقدًا بدرجة تسمح له بزرع جهاز تفجير، أو حتى التهديد بوضع مثل هذا الجهاز، فلن يكون هناك ضمان أنه يقول الحقيقة بشأن التوقيت أو المكان الذى تنفجر به القنبلة، ولكن أيضا قد يكون المتحدث صادقا، لذلك يجب الاهتمام بكلا الاحتمالين.

ولايمكن الإهمال التام لتهديدات التفجير حتى الخداعات الواضحة، فمجرد القيام بالتهديد يعد انتهاكًا للقانون، كما أن

مكالمـات التهديـد والإزعـاج تضـاف إلى قائمـة الاتهامـات الخطـيرة للمجرم عندما يتم القبض عليه، وفى كل الحالات، وبالإضافة إلى إبـلاغ وكـالات حفـظ القـانون المعنية يجب إجراء بحث فى المنطقة المتأثرة، وسنشرح الإمكانات المختلفة للبحث فى الفصل السابع.

خيارات الإخلاء:

عندما يتطلب حادث التفجير إخلاء مبنى أو أى منطقة أخرى، يجـب أن تكـون هنـاك سـيطرة شـديدة علـى عمليـة الإخـلاء، فبينمـا يتطلب إخلاء الحرائق -التدريبى أو الواقعى- الإخلاء السريع، يجب أن يتم إخلاء التفجير بطريقة منظمة لتقليل مخاطر الإصابة فى حالات الانفجار السابق لموعده.

وهناك ثلاثة خيارات فى التعامل مع تهديدات التفجير:

١- الإخلاء .

٢- الإخلاء الجزئى للمنطقة المتأثرة.

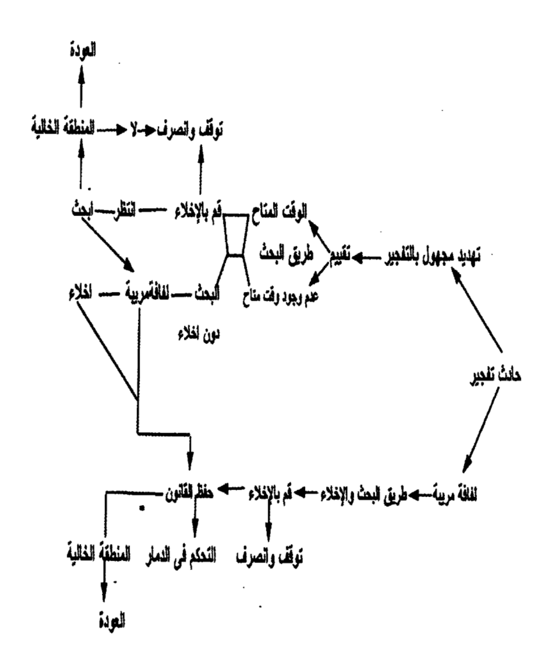
٣- عدم الإخلاء .

ويجب أن يعتمد الاختيار على الاحتياجات التكتيكية للموقف، بما فى ذلك الحجم المرجح للجهاز، فقنابل الخطابات مثلها لاتحتاج إلى إخـلاء المبنـى بكامله، وفى حالات أخرى قد يكون الموقع المرجح

لزرع الجهاز لايسمح بأن يتم الإخلاء الكامل بأمان، كما قد يشير الاتصال التحذيرى إلى أن منطقة معينة من المبنى هى المستهدفة، وفى حالات أخرى أيضا لايكون الإخلاء الكامل ممكنا كما فى المبانى ذات المخاطر العالية، حيث يتطلب الإخلاء رفع الأشخاص لأعلى بدلاً من أن يكون مطلوبا منهم أن يهبطوا درجا إلى أسفل الدور الذى يرجح أن يكون به جهاز التفجير (شكل ٣-٢) وحجم المفجر يحدد المسافة اللازمة للأمان، وكذلك يجب النظر إلى تصميم البناء وعمره والمواد المستخدمة فى بنائه.

ويختلف إخلاء تهديد التفجير تماما عن إخلاء الحرائق، فيجب أن يتم بحث طرق الإخلاء الأساسية قبل إعطاء الأوامر بالإخلاء، ويجب إبعاد هؤلاء الأشخاص إلى مسافات تكفى لحمايتهم من آثار الانفجار أو الشظايا الناتجة عن عملية التفجير.

ولاينصح باستخدام إنذار الحريق لإعلان إخلاء التهديد بالتفجير، لأن ذلك لايسمح بالإخلاء المنظم، وأيضا لأنه عند التعامل مع أجهزة التفجير يجب ترك الأبواب والنوافذ مفتوحة من أجل تهوية المكان، بينما فى تدريبات الحرائق يجب أن يتم إغلاق النوافذ والأبواب، وسبب آخر لعدم استخدام إنذار الحريق، هو أن الأشخاص الذين يشغلون المبنى قد يعتقدون أن هناك تدريبًا غير معلن على إطفاء الحرائق، ذلك أن عدم وجود نار أو دخان قد يؤدى بهم إلى الاستخفاف بالإنذار أو تجاهله.



(شكل ٣-٢) : خريطة عمل حادث التفجير وتختلف الإجراءات المستخدمة فى حالة وجود تهديد بالتفجير عنها فى حالة العثور على لفافة مريبة.

إجراءات الإخلاء :

يجب أن يتم بحث طرق الإخلاء قبل إعطاء الأمر بالإخلاء، وفى كثير من المبانى والمواقع تكون هناك طرق كثيرة للإخلاء، ولذلك يتطلب الأمر وقتا طويلاً لبحث كل هذه الطرق على حدة حتى عند وجود عدد كاف من القوات، وحتى يمكن تقليل وقت البحث قبل الإخلاء يجب أن تحدد طرق خاصة مسبقة لإخلاء التفجير، يتم بحثها هى فقط عند تلقى التهديد بالتفجير، وحتى قبل أخذ القرار إن كان سيتم الإخلاء أم لا، وبذلك حين يتم إعطاء أمر الإخلاء ستكون طرق الهرب آمنة للمرور.

وكى نتأكد من أهمية فحص طرق الإخلاء علينا أن نعرف أن كثيرًا من المنظمات الإرهابية فى الولايات المتحدة الأمريكية تزرع أجهزة التفجير فى سلم الحريق، فمثلاً قامت جبهة التحرير المتحدة فى إحدى هجماتها التفجيرية الأخيرة قبل القبض على أعضائها الأساسيين، وضع جهاز تفجير فى سلالم الحرائق فى شركة جنرال ألكتريك فى ملفيل/نيويورك فى لونج أبلاند، وتستخدم سلالم التفجير بسبب سهولة الوصول إليها وعدم ازدحامها بالمارة أثناء ساعات العمل العادية.

والتحكم فى الدمار فى حادث التفجير يختلف عنه فى حالة الحرائق، فأثناء الحرائق يكون الإجراء المعتاد هو إغلاق النوافذ

والأبواب لتقليل الأكسجين الذى يغذى الحريق، ولكن مع المفجرات يجب تهوية الانفجار، وكذلك يجب إطفاء الأضواء والأجهزة الكهربية والمعدات المكتبية، ولو كان هناك وقت كاف يجب إغلاق خطوط الغاز والوقود.

وحتى بعد البدء فى الإخلاء يكون من الضرورى الإبقاء على قوة عمل صغيرة فى المنطقة للاستمرار فى تقديم الخدمات الأساسية، ويجب أن تتم مراجعة وتحديث خطط الطوارئ بشكل منتظم بالنسبة للشركات والوكالات عالية التعرض للمخاطر حتى يمكن استيفاء الاحتياجات الإجرائية القليلة بأعلى قدر من الاستقلالية، وفى بعض الحالات يمكن استخدام أنظمة الإمداد عن بعد لفترات قصيرة للاستمرار فى تقديم العمليات الضرورية.

استيعاب الرسالة :

من الاعتبارات المهمة التى يجب بحثها قبل إعطاء الأمر بالإخلاء هى كيفية تحقيق الإخلاء دون إحداث فزع، ومع ذلك التأكد من توضيح ضرورة الانصياع لأمر الإخلاء، وأفضل الطرق لإعطاء أمر الإخلاء يكون من خلال استخدام جهاز تخاطب داخلى، وقد يكون ذلك نظاما لمخاطبة الجمهور أو مكبرات صوت متحرك أو شبكة تليفونات داخلية، وإن كان مثل هذا الجهاز موجودًا يجب استخدام رسائل مسجلة أو على الأقل معدة كتابة ومصممة بحيث تؤدى إلى

أقل كمية ممكنة من الانزعاج بين الجمهور، وكذلك يمكن إعطاء شفرة سرية لتنبيه الأشخاص الأساسين الذين سيقومون بالبحث أو الإخلاء، ويمكن إعداد هذه الرسائل الجاهزة عن طريق الاستعانة بخبراء فى الاتصال، بحيث يتم إزالة الخلط وسوء الفهم، وكذلك يجب استخدام الكلمات المناسبة لتقليل الخوف والقلق، كما يجب أن تكون الرسالة مبسطة، وبأكثر من لغة إن كان الأمر يتطلب ذلك، وكذلك يجب التأكد من وصول الرسالة إلى جميع شاغلى المبنى.

حرس الإخلاء :

الوظيفة الأساسية لحرس الإخلاء هى التأكد من أن جميع الأشخاص قد تم خروجهم من المنطقة المتأثرة فى أسرع وقت ممكن، ومن الأفضل أن يستخدم المشرفون والإداريون كحرس نظرًا لاحترام أوامرهم والسلطة التى يمتلكونها وتجعل تعليماتهم تنفذ بدون نقاش، بالإضافة إلى أن هؤلاء الأشخاص يكونون أكثر دراية بمكان كل فرد، وبذلك يتأكدون من أن جميع المستخدمين قد تم الانتباه إليهم.

وعدد حرس الإخلاء المطلوب يعتمد على حجم وتخطيط المناطق التى قد تتأثر، وعدد الأشخاص الذين يشغلون هذه المساحات فى أى فترة زمنية، وفى الحالات التى يلزم بها استخدام الكثير من الحراس، يجب الاستعانة بمنسق لطريق الإخلاء، ويجب أن يخضع كل القائمين بواجبات الإخلاء لتوجيهات المنسق، كما يجب ألا يكون المنسق

عضواً في فريق تقييم المخاطر، حيث إن عملية الإخلاء ليست إلا عملية آلية بحتة.

التخطيط الأمني :

غالبا مايتم التغافل عن التغييرات المادية فى المبنى حتى مع وجود خطة أمنية، فمثلاً قد يتم إقامة حوائط داخل المبنى، أو تعديل السلالم أو نقلها أو سد الأبواب أو أى تغييرات أخرى مشابهة، والتى قد تؤدى إلى إبطال الخطة الدفاعية سريعا، وفى حالات كثيرة اضطرت فرق مكافحة المتفجرات عند إجراء الأبحاث أو التحقيقات بعد الانفجار إلى استخدام خرائط للأدوار مضت سنوات على انتهاء صلاحيتها.

ومن المهم أن تستمر الجهود والتدريبات والإمداد بالمعلومات الحديثة حتى تستحق الخطة الدفاعية الوقت والمال والجهد المبذول فيها،ونظرًا لأن قوات الأمن الخاص تكون أكثر انشغالاً بالمتغيرات اليومية مثل التعرف على المستخدمين، ومنع الخسائر، ومراقبة الداخلين إلى المبنى، وأمن المنطقة المحيطة، أكثر من انشغالها بالهجمات الإرهابية المحتملة، لذلك يكون على قوات الشرطة أن تؤكد على أنه من المهم أيضا الاستعداد للدفاع ضد هجمات التفجير واحتجاز الرهائن والاختطاف.

وكما بيننا من قبل، فإن معظم التهديدات يثبت فى النهاية أنها خدع، إلا أنه لو تلقت شركة ما سلسلة من التهديدات والتى تبين أنها خدع، حينئذ يجب على الشرطة أن تعمل مع قوات أمن الشركة من أجل توحيد الجهود الأمنية لدراسة المشكلة، ومعرفة إن كان الفاعل مستخدما ساخطا أو شخصًا مهوسًا أو -كما قد يكون- إرهابيا.

ومن الأمثلة الشهيرة للشركات الكبرى التى تعرضت لسلسلة طويلة من الإزعاج، إحدى شبكات التلفزيون الرئيسية فى مدينة نيويورك، فيوميا كانت لوحة السويتش تضئ فى موعد البرنامج الإخبارى وكانت الأغلبية تعتقد أن هذه الاتصالات من فعل شخص مهوس، أو مستخدم سابق أو شخص متعصب، وتم إجراء التحقيقات وحل القضية، وتم حلها فقط لأن طاقم أمن الشركة أخذ الاتصالات على محمل الجد، فسجلوا هذه الاتصالات بدقة وقاموا بالبحث، وهم بذلك لم يقعوا فى مصيدة "الذئب النائح"، وبالرغم من أنهم لم يجدوا بعد أى اتصال أى لفافات مريبة أو متفجرات أو انفجارات، إلا أنهم عاملوا كل اتصال على أنه حقيقة.

فالتهديدات لايمكن إهمالها، ولكن بعضها يجب أن يؤخذ بجدية أكثر من البعض الآخر، وإنها لمسئولية الشرطة بالاشتراك مع فريق تقييم المخاطر بالشركة، أن تطور الإرشادات والإجراءات اللازمة لتقييم درجة الجدية التى يؤخذ بها التهديد.

دور الشرطة في التعامل مع تهديد التفجير:

في البدء يكون دور الشرطة فى التعامل مع تهديد التفجير هو تقديم المشورة، فالتهديد الذى يثبت أنه خداع يعد موقف إزعاج، أما إن كـان هنـاك جهـاز تفجير حقيقى أو كان الموقف يتطلب تدخل الشرطة، حينئذ يكون الأمر قد تطور إلى مستوى خطير، ويمكننا أن نعامل التهديد بالتفجير كما لو كان أحد الأشخاص يهدد آخر بأن يلكمـه فـى أنفـه، والبحـث المبدئـي الذى يقوم به ضابط الاستجابة الأول فى موقع الحادث هو التعرف على إن كان الموقع المستهدف لديه خطة دفاع ضد التفجير أم لا، وفى حالة وجود مثل هذه الخطة، يبدأ فى طرح الأسئلة حول آليات الإخلاء والبحث .

وفـى معظـم الحـالات يـرى المعرضـون للتهديـد ضـابط الاستجابة الأول على أنه خبير، وأنه هو الذى يتخذ قرار الإخلاء، ويقوم بتنفيذ الإخلاء عند اتخاذ هذا القرار، ولكن إن لم تكن هناك خطة دفاع معـدة حينئذ يجب أن يترك الضابط قرار الإخلاء إلى الإدارة بعد أن يقدم النصيحة المشددة للمسئول عن هذا القرار بخطورة الموقف، مع عرض أسباب الإخلاء المنظم.

كذلك يجب أن يشرح الخيارات الأخرى المتاحة، وعلى كل من الضـابط والإدارى أن يدركـا أنـه من الأفضل الخطأ فى اتجاه الحذر بدلاً من التسرع الذى يؤدى إلى المشكلات أو الإصابات بلاضرورة.

لماذا يقوم الإرهابيون بالتفجير؟

يقوم الإرهابيون بالتفجير لعدة أسباب :

١- جذب انتباه وسائل الإعلام، خاصة إن كان الهدف شهيرًا أو ذا قيمة رمزية.

٢- التفجير وسيلة رخيصة وفعالة لمهاجمة المنشآت.

٣- يمكن تنفيذ التفجير باستخدام عدد قليل من الأفراد.

٤- هناك مخاطر قليلة على المفجرين من التعرض للاكتشاف أو الوقوع فى يد الشرطة.

٥- التفجير غير مكلف مقارنة بالبدائل الأخرى مثل الاختطاف أو احتجاز الرهائن.

٦- التفجير العشوائى يؤدى إلى تأثير كبير فى الجمهور، حيث إن معظم الأشخاص يخشون التعرض لهجمات التفجير أكثر من الاختطاف أو الاحتجاز كرهينة.

٧- من السهل الحصول على المتفجرات عن طريق السرقة، أو الشراء، أو من خلال جماعات الدعم.

ويقوم الإرهابيون باستطلاعات كثيرة قبل شن حملة أو تفجيرات أو حتى عند القيام بتفجير واحد، ويختارون أكثر الأهداف سهولة،

ولايتطلبون أن يكون الهدف مقرا قياديا أو منشأة ضخمة بل قد يكون مركزًا تابعًا أو ثانويًا، فالأمر متشابه فى الحالتين، والإرهابيون يحبون اختطاف الطائرات، ولكن إن كانت مراقبة المطار مشددة فينتقلون إلى المنطقة الطرفية ويعتدون على الركاب، وعندما يكون هناك تشديد على المنطقة الطرفية يكون الهدف المنطقى لهم هو المحيط الخارجى، مثل استراحات المسافرين أو موقف السيارات، فالإرهابيون كالماء يتدفقون فى المسارات الأقل مقاومة.

واتباع المسارات الأقل مقاومة يعنى أنه إن لم يكن الإرهابيون قادرين على زرع قنبلة داخل مبنى، فإنهم يطلقون قذائف نارية عليه من موقع خارجى، وذلك النمط يتزايد انتشارًا، وقد استخدمه فى مايو سنة ١٩٨٦ الإرهابيون اليابانيون الذين حاولوا إعاقة مؤتمر قمة اقتصادى أقيم فى طوكيو.

وقد اجتمع فى هذا الملتقى رؤساء دول من كل العالم وكان فيهم رئيس الولايات المتحدة آنذاك "رونالد ريجان" وكانت إجراءات الأمن مشددة بالطبع على منطقة اللقاء والمنطقة المحيطة، وعندما لم تقدر الجماعة الإرهابية على اختراق الأمن، أطلقوا عدة صواريخ من جهاز إطلاق متقدم من منطقة على بعد ميل، وعلى الرغم من أن هؤلاء الإرهابيين لم يصيبوا أهدافهم المقصودة إلا أن الهجمة كانت كافية إلى إحداث إحراج كبير للحكومة اليابانية المضيفة، وأن يحتلوا

العناوين الرئيسية لدوائر الأخبار العالمية.

وبطريقة مشابهة ، قامت جماعة منفية كوبية بإطلاق مدافع المورتار على مبنى سكرتارية الأمم المتحدة فى مدينة نيويورك فى أوائل السبعينيات، وبالرغم من عدم نجاح الهجمة إلا أن وسائل الإعلام قد اهتمت بها اهتماما كبيرًا، وقد قامت منظمات أخرى باستخدام الهجمات الصاروخية كتيكتيك إرهابى مثل حزب الجيش الأحمر فى ألمانيا الغربية وكذلك منظمات فلسطينية كثيرة .

أنواع المفجرين :

هناك ثلاثة أنواع من المفجرين :

١- الهواة .

٢- المحترفون .

٣- السيكوباتيون.

وصانع القنابل الهاوى يمكن اعتباره من المهتمين بالتجريب، وغالبا ماتكون الأجهزة التى يصنعها الهواة فجة وغير متقنة، وعادة ماتستخدم ضد أهداف غير مؤثرة أو الأهداف التى تأتى بالصدفة أى تلك الأهداف ذات الوعى الأمنى المنخفض، وأجهزة الهواة قد يكون لها آليات تفجير متقنة، ولكنها عادة ماتستخدم كمية قليلة من شحنة

التفجير الأساسية، وهذه الشحنة الأساسية تكون فى العادة مفجرا دافعا كالبارود عديم الدخان أو البارود الأسود أو بارود الألعاب النارية الشائعة.

والعامل المشترك فى هذه المواد هو السهولة النسبية للحصول عليها، وفى الكثير من الحالات يكون المفجر الهاوى مقلدًا، مثل المراهق الباحث عن الإثارة أو الشخص الذى يرغب فى جذب الانتباه .

والمفجر المحترف -سواء كان إرهابيا أو مرتزقة يعمل مقابل أجر أو كان عضوًا فى عصابة منظمة للجريمة - يختلف عن الهاوى من حيث مستواه المرتفع فى تقنيات الأداء، فالأجهزة تكون أكثر إتقانـًا، ويعد الاستطلاع بما فى ذلك الجداول الزمنية المحددة جزءًا مهما من العملية، كما توضع الأجهزة بحيث تضمن أكبر كمية من الدمار فى الهدف المقصود، ومع الوقت والدراسة يستطيع المفجر المحترف أن يهاجم أى هدف تقريبا مستخدما أجهزة متقنة بشكل يكفى لإحداث خسائر كبيرة فى الهدف.

والمفجر السيكوباتى يعمل بدون نظام أو منطق، ولايمكن توقع نشاطه، وكذلك لايمكن معرفة تركيب جهاز التفجير أو المنطق وراء اختيار الهدف، والأجهزة التى يصنعها هؤلاء تتراوح من الأكثر فجاجة إلى شدة الإتقان، وينتمى من نطلق عليهم "منفذى سلاسل

التفجير" إلى هذه الفئة، ومن منفذى سلاسل التفجير المشهورين "جورج ماتسكى" الذى يطلق عليه "المفجر المجنون" والذى قام بتفجير أهداف كثيرة في نيويورك خلال عدة سنوات قبل أن يتم القبض عليه سنة ١٩٥٧. وبالرغم من أن الغرض المعلن للتفجيرات هو الانتقام لمظالم العمال من شركة أديسون الموحدة وهى شركة فى نيويورك تعمل فى إمدادات الغاز والكهرباء، إلا أننا نجد أن أهدافه قد اشتملت على مسارح ومكتبات ومحطات أتوبيس، والكثير من أجهزة التفجير التى كان يستخدمها "ماتسكى" كان بسيطا من الناحية التقنية، وقد فشلت فى العمل، ولكن التى انفجرت بالفعل أدت إلى إصابة الكثير من الأشخاص ولكن لم تؤد إلى قتل أحد.

دوافع المفجرين :

هناك عدة دوافع تقف وراء رغبة الشخص فى تصنيع أجهزة التفجير المتقدمة وزرعها: ..

١ - الأيديولوجيا: قد تحدث التفجيرات لدافع أيديولوجى لصالح ما أو دفاعًا عن عدد كبير من الاعتقادات السياسية أو الفلسفية، والتى تتراوح من اليسار المتطرف إلى اليمين المتطرف، والمفجرون الأيديولوجيون يكونون عادة مفجرين محترفين ومتحمسين للسياسات المتطرفة أو للحقد العرقى أو العنصرى أو التعصب الدينى. وقد يحدث التفجير نفسه كإشارة على الاحتجاج أو أن تكون الهجمة

ذات قيمة رمزية تامة.

٢- التجريب: تنتشر دوافع التجريب بين المعتدين من الشباب أو الكبار غير الناضجين، ويرغب المفجر بغرض التجريب فى الإثارة والضوضاء التى يحدثها الانفجار، ويكون لديه فضول فى معرفة إن كان قادرًا على صنع جهاز ينجح فى التفجير، وكذلك شغفه نحو معرفة الآثار الناتجة عن الانفجار، والمفجرون المتحمسون للتجريب يكونون عادة من الهواة.

٣- التخريب: ينتشر التدمير من أجل التدمير فى تلك الأوقات من السنة التى تتوفر فيها الألعاب النارية، وغالبا ما يأخذ شكل التفجير، وقد يكون الخمر والمخدرات من العوامل التى تؤدى لذلك، وكما هو الحال فى التجريب يكون المخربون أيضا من الهواة.

٤- الربح : التفجير للربح يحدث للحصول بشكل مباشر أو غير مباشر على المال، ويختص الجزء الأكبر من التفجير للربح بمجرمى العصابات المنظمة الذين يبتزون الأموال بالتخويف أو تدمير الأعمال الخاصة بالطرف الآخر من صراع القوة، ويشتمل أيضا هذا النوع على استئجار بعض المرتزقة للقيام بتفجير بعض الأهداف لصالح العميل للحصول على المال -مثلاً عن طريق خداع شركات التأمين، وهناك أيضا ارتكاب الحرائق بالتفجير للتغطية على سرقة، وذلك يحدث أيضا بدافع الربح.

٥- التفريغ الانفعالى : ترتبط هذه التفجيرات عادة بالمفجرين السيكوباتيين الذين يرغبون فى تفريغ شحناتهم الانفعالية الناتجة عن إحباطات حقيقية أو متخيلة، وهناك حالات يكون المفجر على علاقة حب أو كره مع أحد الأفراد المرتبطين بالهدف، وبالمثل، تقع التفجيرات بسبب غيرة وانتقام المحب المخدوع تحت فئة التفجير للتفريغ الانفعالى.

٦- الانتقام : يرتبط التفجير للانتقام بشكل وثيق بالتفجير للتفريغ الانفعالى، فالمفجر المنتقم تدفعه الاعتداءات السابقة المتخيلة أو الحقيقية التى ارتكبتها ضده هذه المؤسسة المستهدفة، والكثير من الفجرين السيكوباتيين يدفعهم الانتقام.

٧- الشهرة: تختلط التفجيرات للشهرة مع التفجيرات الأخرى خاصة التفريغ الانفعالى، فالمفجر الباحث عن الشهرة يضع الجهاز فى مكان يستطيع أن يكتشفه بعد ذلك، وبذلك تأتيه الشهرة من القيام بعمل بطولى لتعرفه على المتفجرات، ومشكلة هذا الدافع أن ينتج من داخل الهدف، كما فى حالة المستخدم الذى يشعر بالضيق ويرغب فى جذب الانتباه لنفسه بغرض التقدير الاجتماعى، وقد حدث ذلك أثناء دورة الألعاب الأوليمبية فى لوس أنجيلوس فى صيف سنة ١٩٨٤، عندما قام ضابط شرطة كان متشاكلاً مع رؤسائه باستخدام هذه الخدعة لاستعادة نظرة التقدير ممن حوله، وقد قام هذا الضابط

بزرع جهاز تفجير فى أتوبيس يحمل.رياضيين من إحدى دول التوتر السياسى، ثم أرسل تهديدًا بالتفجير، وبعد ذلك تعرف على موضع القنبلة بنفسه، وبذلك أصبح "بطل اليوم".

* * *

الفصل الرابع
مواقف احتجاز الرهائن

حادث نادر:

قد لايعرف شرطى الشارع أبدًا أنه حين يرد على اتصال ما فإن ذلك قد يؤدى إلى احتجاز للرهائن، فالاتصال قد يحدث أثناء عملية سطو، أو شجار محلى أو رجل يحمل سلاحًا، وأى من هذه الحالات وغيرها من التى تسمى حوادث روتينية يمكن أن تتحول لموقف احتجاز رهائن.

ومع أجهزة الاتصالات وتقنيات النشر المتقدمة قد تؤدى حقيقة أن الضباط يستطيعون الاستجابة بسرعة إلى حدوث موقف لاحتجاز الرهائن، وهناك فى عدة حالات يستجيب الضباط إلى اتصال سطو ليجدوا أن اللصوص مازالوا داخل المكان، وحين يجد هؤلاء أن الهرب مستحيل فلن يكون من المستغرب أن يؤخذ الموظفون والعملاء كرهائن. ومع ذلك فهناك تكتيكات مناسبة للاستجابة لو طبقت بشكل سليم لمنعت احتجاز الرهائن أو على الأقل قللت من احتمال حدوثه.

من الذى يحتجز الرهائن؟

الأشخاص الذين يحتجزون الرهائن سواء كان ذلك فعلاً مقصودًا أو مخططا بدقة، أو رد فعل من وحى اللحظة ينقسمون إلى أربع فئات:

١- المجرمون المحترفون.

٢- الشخصيات غير السوية .

٣- المجموعات المفككة كالسجناء .

٤- المجموعات المنظمة كالإرهابيين.

المجرمون المحترفون : المجرمون المحترفون يحصلون على قوت يومهم (سواء متفرغين أو غير متفرغين) من السطو والتزييف والأنشطة الإجرامية الأخرى، وحين يقومون باحتجاز رهائن فإن ذلك يعنى أن هناك خطأ ما قد حدث فى عملهم، وأن الجريمة قد تحولت إلى جناية، ويقوم المجرم باحتجاز الرهائن من أجل الهرب.

وبالنسبة للشرطة يعد المجرم المحترف فى اللحظات الأولى للمواجهة أخطر أنواع محتجزى الرهائن، وهناك فترة مبدئية من الفزع قد تؤدى إلى استجابة "الكر والفر" والتى تسمى بهذا الاسم بسبب غريزة الحيوان المحاصر إلى الهرب أو العودة لمهاجمة المعتدى، وفى الإنسان تحدث استجابة الكر والفر بسبب ضيق الوقت وتكون أكبر رغبة للشخص المحاصر هى فى المهاجمة أو الهرب للخلاص من الموقف مما يسبب له الفزع، وفى هذه الحالة يكون المسبب هو الشرطة.

والتكتيك المناسب للشرطة فى هذه الحالة هو احتواء المجرم بعناية فى أقل حيز ممكن وإعطاء الوقت اللازم له كى يفكر ويتعقل ويبحث

كل الاحتمالات المتعلقة بالموقف الذى يجد نفسه به، وعند احتواء المجرم المحترف على الضباط أن يبحثوا عن تغطية مناسبة تحميهم، والتغطية ليست كالاختباء فالستائر والكراتين قد تستخدم للاختباء ولكنها لاتقدم حماية، وسنشرح الفرق بين التغطية والاختباء فيما بعد.

وبعد أن تمر استجابة الفزع، وغالبا مايحدث ذلك خلال ١٠-٣٠ دقيقة، يصبح المجرم المحترف من أسهل أنواع محتجزى الرهائن الذين تتعامل معهم الشرطة، لأن المجرم كمحترف يدرك أنه لن يستفيد من احتجاز الرهائن، وأنه سيخسر كثيرًا إن أصاب أو قتل أى منهم.

الشخصيات غير السوية :

الشخص غير السوى هو الشخص الذى يسميه رجال الشرطة بلغة الشارع "مجنون"، ولكن التعبير الأدق هو "شخصية غير سوية" أو "شخص مضطرب انفعاليا"، ويكون هذا الشخص محترفا للوحدة والضياع ولايستطيع فعل أى شئ بشكل صحيح، ويشعر أن العالم كله ضده، ويريد جذب الانتباه إليه. واحتجاز الرهائن قد يكون الطريقة التى يحقق بها ذلك، وآخر مايتمناه هذا الشخص هو الهرب، فهو يريد للحادث أن يستمر لأنه يستمتع به، وغالبا مايقوم مراسلى الإذاعة والصحف بتكرار الاتصال مع هؤلاء الأشخاص ويفتحون معهم حوارًا، وكل ذلك قد يؤدى إلى إطالة عذاب الرهائن.

الجماعات المفككة :

الجماعات المفككة كالسجناء مثلاً يكون مقصدهم الأساسى كذلك هو جذب الانتباه، وهم قد لايعرفون رغباتهم الحقيقية، ولكنهم قد يطلبون أشياء كغذاء أفضل،وزيارات من أقاربهم، وتحسين مستويات الترفيه [فى السجن]، ويطلق على هذه المجموعة وصف المفككة لأن المشتركين لا يكونون جماعة منظمة بالفعل وتنفرد هذه الجماعة فى صفاتها بين محتجزى الرهائن، ولذلك تختلف استراتيجية التعامل معهم، فبدلاً من منح الوقت، يكون الأنسب أن يستخدم استعراض مبكر للقوة، أثناء الفترة التى تسمى "نافذة الوقت"، ويؤدى استعراض القوى إلى استسلام الأفراد الأضعف من محتجزى الرهائن فى المجموعة المفككة.

ونظرًا لأن معظم احتجازات السجون تكون تلقائية، لذلك من الممكن أن ينجح الاستعراض المبكر للقوة، إلا أنه لو كانت هناك معلومات أو شكوك أن الاحتجاز مخطط له بعناية، حينئذ يجب التخلى عن تكتيك استعراض القوة وإلا قد يحدث إيذاء سريع للرهائن.

وإضافة لذلك وحتى لو كان الاحتجاز تلقائيا، ولم يؤد استعراض القوة إلى تأثير سريع، حينئذ ستغلق "نافذة الوقت"، ولن يكون استعراض القوة ملائمًا أو فعالاً، وفى هذه الحالة، يجب اللجوء إلى تكتيكات منح الوقت والتأصيل لأن محتجزى الرهائن يتحولون عندئذ

إلى مجموعة من الشخصيات غير السوية، وعندما يكون هناك شك امنح الوقت.

الإرهابيون :

عندما يستخدم الإرهابيون احتجاز الرهائن، بما فى ذلك قرصنة الطائرات، فإنهم يوظفونه كتكتيك دعائى فى الأساس لرفع تأثير العنف من أجل الحصول على مكاسب سياسية أو اقتصادية، ويتم اختيار الضحايا والأهداف بغرض الحصول على أعلى قيمة دعائية من الحادث، وقد تأتى هذه الحوادث كرد فعل مباشر للأحداث العالمية، أو قد تكون فورانًا فى نزاع طويل أو كراهية مستمرة، وغالبا مايكون من المستحيل التعرف على الدافع وراء حادث معين لاحتجاز الرهائن.

والإرهابيون -خاصة فى مواقف احتجاز الرهائن- غالبا مايستخدمون حوادث كثيرة من أجل تشتيت وانقسام قوات حفظ القانون، والتكتيك الدفاعى الأساسى ضد ذلك يكون بقطع خطوط الاتصال بين الإرهابيين، بينما تعمل الشرطة على الاحتفاظ بخطوط اتصالها وتحسينها.

استجابة الفزع :

من العناصر المشتركة فى كل مواقف احتجاز الرهائن تقريبا هى

استجابة الفزع، وتلك عبارة عن الفترة المبكرة من الحادث التى قد تظهر فيها استجابة "الكر والفر" لدى المرتكبين، وهذا الفزع خطير على كل من المحتجزين والرهائن أيضا، وبصفة خاصة على ضباط الشرطة الذين يستجيبون للحادث، وترتفع معدلات قتل ضباط الشرطة أثناء استجابة الفزع عنها فى أى وقت آخر فى موقف احتجاز الرهائن، أو فى أى مواجهات أخرى من هذا النوع.

وهذه الدقائق القليلة الأولى -التى قد تستمر لنصف ساعة- بعد أن يتم احتجاز الرهائن وبعد أن يستجمع المرتكب -أو المرتكبين- القوة، تعد من أخطر الأوقات، فأثناء هذا الوقت يرتفع الاحتمال بأن يقوم المحتجزون بقتل أحد الرهائن، وقد يكون القتيل من حراس الأمن أو أحد الرهائن الذى يحاول الهرب، أو لايستجيب بسرعة لأوامر المحتجزين، كما قد يكون أحد قوات الشرطة.

وهناك مثال جيد على استجابة الفزع، وهو مثال لايشتمل حتى على موقف احتجاز رهائن، ويتعلق بمجموعة من أتباع قطاع دينى كاريبى ومارشال مدنى فى مدينة نيويورك، والمارشال المدنى فى نيويورك يقوم بعدة وظائف، منها توصيل إشهارات الطرد، ويحدث كثيرًا ان تقوم اضطرابات أثناء ذلك، ولهذا السبب قد تصاحب قوات الشرطة هؤلاء المارشالات أثناء تجوالهم.

وهناك ثلاث طرق محتملة يقدم بها المارشال وثيقة إشهار الطرد،

إما بتسليمها باليد، أو تثبيتها بباب المسكن، أو يمررها من تحت الباب، وعندما يكون ضابط الشرطة موجودًا يسجل ذلك فى دفتر للأحوال كدليل على أن الإشهار قد تم تقديمه.

وفى الحالة التى نعنيها، كان كسل الضابط والمارشال قد تزايد أثناء الإجراءات، فربما كان ذلك نهاية يوم شاق من تقديم الكثير من الإشهارات، وعندما طرق الضابط على باب المسكن الذى تقطنه الجماعة الدينية المذكورة، سمع رد "من هناك؟" فأجاب الضابط الذى يقف فى مواجهة الباب مباشرة: "شرطة"، وكانت تلك هى آخر كلمة ينطقها لأنه لم يكن يدرى أن القاطنين كانوا قد حولوا المسكن إلى مصنع للقنابل، وعندما استمع الشخص خلف الباب إلى كلمة "شرطة" أصابه الفزع وأطلق رصاصة عبر الباب وقتل الضابط.

وهذا المثل يعد مثالاً نمطيا لاستجابة الفزع، فلم يكن على الأشخاص خلف الباب إلا أن يسألوا الشرطى عما يريد، وحينئذ كان الشرطى سيجيب بأنه إشهار طرد، وبالتالى يطلب القاطنون منه أن يمرره من تحت الباب، وكان الموقف سينتهى عند ذلك، ولكن ماحدث بالفعل هو أنه قد تم إطلاق النار على الشرطى وقتله، وبعدها بدأت معركة بالأسلحة، وأدت إلى قتل بعض القاطنين أو إصابتهم وتم أخذ الآخرين إلى السجن.

وتؤدى استجابة الفزع إلى موت عدد من ضباط الشرطة أكبر مما

يسببه أى جانب آخر من مواقف احتجاز الرهائن، وضباط الشرطة الذين يجدون أنفسهم فى هذا الموقف عليهم التراجع والاحتماء خلف ساتر، وبذلك لايكون عليهم إطلاق الرصاص إلا بعد أن يحددوا هدفهم تماما، فذلك يقلل من مخاطر إصابة شخص برئ أثناء الاشتباك.

وهناك أسباب قوية تجعل الشرطة تتجنب المواجهة مع محتجزى الرهائن أثناء الفترة التى قد تحدث بها استجابة الفزع، ذلك أنه لو قتل شخص ما أثناء الفترة الأولى للاحتجاز أو أثناء مراحله الأولى، فقد يعزى ذلك إلى استجابة الفزع، وعلى الرغم من أن ذلك لايعفى من المسئولية القانونية أو الأخلاقية، إلا أنه من الممكن تبريره، وعلى العكس، إذا تم قتل أحد الرهائن بعد مرور الوقت وحدوث الاتصالات، كأن يقتل شخص ما عند انتهاء المهلة، أو أى شئ يبين تصميم المحتجز، حينئذ لن يكون القتل مفهومًا أو مبررًا.

لماذا يتم احتجاز الرهائن؟

أحد مبادئ التفاوض بشأن الرهائن هو الافتراض أن الرهينة لاتمثل قيمة للمحتجز أكثر من كونها من الجمهور الذى كان حاضرًا للحادث بالصدفة، فالمجرم المحترف يتعامل مع الرهائن كوسيلة من أجل الهرب من الموقف الصعب، والشخص غير السوى يتعامل مع الرهائن كوسيلة لجذب الانتباه حيث يبدأ الناس فى الحديث معهم

وسؤالهم عما يزعجهم، وحينئذ ستتاح الفرصة للموظف الثائر أو المفصول ليشرح مظالمه على الجمهور، والمحب المخدوع قد يرغب فى إثبات شدة حبه ويشعر أنه حب يأخذ رفيقته السابقة كرهينة، فإنه بذلك يعلن حبه للجميع، ويستخدم السجناء احتجاز الرهائن للحصول على فرصة للتفاوض مع ضباط السجن، أما الإرهابيون فيستخدمون الرهائن للحصول على أكبر تغطية إعلامية ممكنة.

وفى كل الحالات يرغب المحتجزون فى الحصول على شئ من السلطات أو العامل "الخارجى"، ولايستطيعون أن يحصلوا على مايريدون من الرهائن أنفسهم، وعلى ذلك لايشكل الرهائن العامل المهم، ولكنهم فقط يسمحون للمحتجزين بالتعبير عن موقفهم، وهذا التعبير قد يتم من خلال اتصال تليفونى إلى الشرطة أو وسائل الإعلام يقوم به المرتكبون، استغاثة إلى العابرين أو حتى بإطلاق الرصاص فى الهواء.

فما الذى يجنيه المحتجز لو أخذ الرهينة إلى بقعة هادئة فى أقصى المدينة، أو فى أى مكان آخر دون أن يعلم بذلك أحد؟ فحتى لو قام المحتجز بتفخيخ كل النوافذ أو أعد وثيقة مصاغة جيدًا أو خطابا مطولاً لوسائل الإعلام، فإن كل هذه الاستعدادات لن تغنى شيئا إذا لم يعلم أحد بهذا الموقف.

وبالطبع يكون على الشرطة أن تستجيب لحماية أرواح الرهائن،

فلا يمكننا أن نعرف ماقد يحدث إذا لم يستجب رجال الشرطة، أو عندما يأتون ويقولون للمحتجزين "حظ سعيد" ويغادرون المكان من أجل الغداء أو لمشاغلهم الأخرى.

المثلث السحرى :

تحتاج أى منظمة كى تقوم بوظائفها إلى القوة البشرية والمال، وهى لكى تحصل على المال تحتاج إلى القوة البشرية، وللحصول على القوة البشرية يجب أن تكون المنظمة معروفة للجمهور، ولذلك تكون هناك حاجة لجذب وسائل الإعلام، ويصح ذلك سواء كانت المنظمة جماعة من الإرهابيين أو فريق الكشافة الأمريكى أو شركة من الشركات أو مكتب المباحث الفيدرالية، فكل هذه المنظمات تستخدم مثلث : الإعلام -القوة البشرية - المال، وفى كل حالة ستقوم المنظمة بأنشطة تجذب انتباه أو تغطية وسائل الإعلام أو كليهما، وقد تسمى الأعمال الحرة ذلك براعة الانتشار، والكشافة قد تروج حكاية عن الطفل الذى باع آلاف من صناديق الحلوى، وقد تقوم المباحث الفيدرالية بالاشتراك فى أنشطة ذات تأثير شعبى كبير ضد الجريمة المنظمة، كما قد يقوم الإرهابيون باحتجاز رهائن مختارين وقد يفجرون أهدافًا قليلة مختارة .

وفى كل الحالات يؤدى جذب وسائل الإعلام مباشرة إلى الحصول على المزيد من الأموال أو المزيد من الأعضاء الجدد، وغالبا

من الاثنين معا، وحينئذ يكون لدى المنظمة مايكفيها من المال والقوة البشرية للاستمرار فى عملياتها، وقد ظهر مفهوم المثلث السحرى من سنوات (شكل ٤-١) وقد استلهم من جماعة معروفة باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

ففى أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات، كانت هناك جماعات مكونة من فلسطينيين محاربين من أجل الحرية تتلقى معونات من الدول العربية المعتدلة مثل السعودية والإمارات ودول أخرى.

ولم يكن ذلك يتم نتيجة اتفاق أيديولوجى أو رغبة فى تدعيم الأنشطة الإرهابية فى حد ذاتها، ولكنه كان نوعا من الفدية تدفع لتلك الجماعات كى تبتعد بعملياتها -كذلك بثأر إسرائيل- عن هذه البلاد.

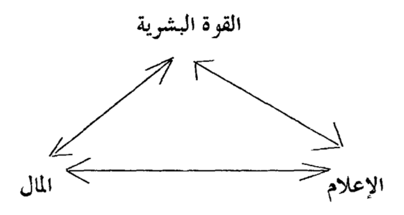
وكانت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين من هذه الجماعات، وقد اتخذ الموقف منعطفا خطيرًا هو القرصنة الجوية فى ٦ من سبتمبر سنة ١٩٧٠ عندما قامت المنظمة باختطاف ٤ طائرات، ونجحوا فى نقل ثلاث منها إلى "حقل داوسون" وهو مهبط طائرات فى الأردن بناه الإنجليز أثناء الحرب العالمية الثانية ولم يستخدم بعد ذلك.

وقد أحضرت الطائرات الثلاث -وكانت فرنسية وأمريكية وسويسرية- إلى هذا الحقل وتم إطلاق سراح كل المسافرين ماعدا

الإسرائيليين أو من لهم أسماء ذات طابع يهودى، وفى اليوم السادس تم تفجير الطائرات الثلاث.

وكانت مشكلة المنظمة هى أن الملك حسين ملك الأردن غضب بشدة لإحضار الطائرات إلى منطقة حكمه دون علمه أو سماحه، وقد أرسل الجيش الأردنى لمهاجمة الفلسطينيين، وكانت النتيجة أنه خلال شهر سبتمبر ١٩٧٠ تكبدت المنظمة خسائر لم تتكبدها خلال العقد السابق كله فى محاربة إسرائيل، وقد قتل ٣٤٠٠ من قوات المنظمة وأصيب ١١٠٠٠ آخرون تقريبا، وقد أطلقت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين اسم "سبتمبر الأسود" على هذا الشهر، وكذلك تم إنشاء منظمة جديدة تحت اسم "منظمة سبتمبر الأسود".

وبعد شهر سبتمبر ١٩٧٠ لم تعد المنظمة تتلقى كثيرًا من الأموال، فالجبهة لم تخسر فقط القوة البشرية أثناء حربها مع الجيش الأردنى ولكنها خسرت ماء وجهها أيضا. ودخلت المنظمة فى دوامة من الخسائر، فخسران ماء الوجه أدى إلى خسران المال، وذلك أدى إلى عدم القدرة على ضم أعضاء جدد كى يحلوا محل المفقودين أثناء سبتمبر الأسود، وكان على المنظمة أن تقوم بعمل متميز حتى تستعيد القوة البشرية، مما يمكنهم من الحصول على المال الذى يسمح لهم بالاستمرار فى أداء غايتهم المعلنة لتحرير فلسطين من الاحتلال الإسرائيلى.



(شكل ٤) : المثلث السحرى، تعتمد أى جماعة إرهابية ناجحة وكذلك أى منظمة أو حكومة أو مؤسسة أعمال حرة على التفاعل المرن بين عناصر رئيسية ثلاثة هى: القوة البشرية، والمال، والاتصالات الإعلامية .

وقد قامت المنظمة المعروفة بسبتمبر الأسود المنتسبة لجبهة تحرير فلسطين باحتجاز رهائن أثناء دورة الألعاب الأوليمبية فى ميونخ (بألمانيا الغربية سابقا). وقد حدث ذلك فى سبتمبر سنة ١٩٧٢، وكان الرهائن من الرياضيين اللاعبين والمدربين فى الفريق القومى الإسرائيلى.

وقد نجحت منظمة سبتمبر الأسود بقيامها بهذه العملية أثناء الدورة الأوليمبية فى جذب انتباه ٣٠٠٠ مراسل من الصحف الدولية والمجلات والإذاعات والتلفزيون لتغطية تفاصيل أنشطة المنظمة ونشر رسالتها إلى العالم، وبشكل مباشر تقريبا، رغب عرب آخرون فى الانضمام للجماعة التى تستطيع أن تقوم بعمل بمثل هذه الجرأة والتميز.

وعندما ارتفع مستوى التقدير الذى تحظى به منظمة سبتمبر الأسود/جبهة التحرير، بدت الدول التى قررت تقليل المعونات التى تقدمها للمنظمة أو وقفها فى مراجعة هذا القرار، وعادت منظمة سبتمبر الأسود فى ابتزاز الأموال لتدعيم عملياتها.

وهذا المثلث السحرى (الإعلام -القوة البشرية-المال) يفسر لماذا يقوم الإرهابيون بأنشطة مثل احتجاز الرهائن، والتفجير والاختطاف، وبمجرد أن تتم معرفة أن الأنشطة المذكورة هى التى يفضلها الإرهابيون، ستتمكن وكالات حفظ القانون والدفاع فى العالم الحر من تطوير وسائل وتكتيكات المكافحة لتقليل كفاءة خصومهم.

ميونيخ ١٩٧٢:

عندما أقيمت الألعاب الأوليمبية فى ميونيخ ١٩٧٢، كان أهم مايشغل اللجنة المنظمة الألمانية أن تكون هذه الألعاب استعراضا

للسلام، وكان ذلك مقابل النزعة العسكرية التى ميزت الدورة الأوليمبية فى برلين فى العهد النازى سنة ١٩٣٦، والتى كانت آخر الدورات السابقة التى أقيمت على الأراضى الألمانية، وكان أدولف هتلر يستخدمها لاستعراض فلسفة "العرق السائد" أمام العالم كله، وقد كان مطلوبا من دورة ميونيخ أن تظهر مدى ابتعاد ألمانيا عن النازية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية.

وكان ذلك هو المناخ العام الذى واجه الإرهابيين فى منظمة سبتمبر الأسود، والذين خططوا للحصول على شهرة عالمية بسرعة بث الأقمار الصناعية، وقبل مطلع فجر ٥ من سبتمبر سنة ١٩٧٢ ، وهو اليوم الحادى عشر من أيام الدورة والذى يوافق تقريبا يوم بدء كارثة سبتمبر الأسود قبل ذلك بعامين فى الأردن -تسلق ستة من الشباب العرب السور المشبك للدخول فى القرية الأوليمبية التى يسكنها المدربون والرياضيون.

والتقى هؤلاء الستة مع اثنين من رفاقهم كانوا يعملون فى القرية قبل بداية الدورة الأوليمبية والذين قاموا باستنساخ مفتاح للباب الرئيسى للمبنى، وقد كان هناك ٢١ عضوا من فريق الرجال الإسرائيلى يقيمون فى الأدوار السفلى، وارتدى الإرهابيون ملابس الرياضيين مع حقائب بها كل تجهيزاتهم، ولكن بدلاً من حمل الأحذية والفانلات والأدوات الرياضية كانوا يحملون أسلحة سوفيتية،

وكذلك قنابل يدوية وبنادق، ومن الواضح أن الخطة كانت تشتمل على أسر الرجال الواحد والعشرين الإسرائيليين دون إطلاق الرصاص، ثم أن يطلبوا من إسرائيل أن تطلق سراح الإرهابيين العرب المحتجزين لديها مقابل الرهائن.

وبالرغم من دقة التخطيط، إلا أن الأمور لم تأت حسب توقعات العرب منذ البداية، فقد فشل مفتاح الباب الأمامى فى العمل بسرعة، وقد أدى ضجيج المحاولة إلى إيقاظ أحد الإسرائيليين النائمين فأخذ فى الصياح بعد أن تمكن العرب من الدخول، كما كان هناك إسرائيلى آخر عائدًا إلى مسكنه فى الساعات المبكرة من الصباح، وقد أطلق الإرهابيون الرصاص عليه وقتلوه، كما تم قتل آخر هاجم الإرهابيين مستخدما سكين مطبخ، وقد انتهى العرب ومعهم ٩ رهائن واثنان من القتلى وفر الآخرون، وقد أدى إطلاق الرصاص وهروب بعض الإسرائيليين إلى تنبية الشرطة المحلية لما يحدث.

وبعد مايقرب من نصف ساعة أمر مانفريد شرايبر وهو الذى كان يقوم بالدور المزدوج كمفوض شرطة ميونيخ ورئيس قوة أمن الأوليمبياد بأن يغلق المرور فى كل الطرق المؤدية إلى الموقع، وقد جاء شرايبر إلى موقع الحدث بعد ذلك بقليل، وكان الإرهابيون قد بدءوا فى تقديم مطالبهم فى خطاب ألقوه عبر النافذة، وقد كانت عبارة عن طلب لإسرائيل أن تطلق سراح ٢٣٠ إرهابيا، وطلب لألمانيا

الغربيـة أن تحـرر ٥ أعضـاء مـن جماعـة بـادر –مـاينهوف الإرهابيـة اليسارية، وقد تم توقيع الخطاب باسم "جماعة سبتمبر الأسود".

وأول مـاظهر لشـرايبرأن الشـرطة المحليـة ليسـت أكثر من وسيط، وأن الحكومة الإسرائيلية هى المنوط بها الرد على مطالب الإرهابيين، وقد كان دور الحكومة فى بون لايقتصر على إطلاق سراح عصابة بادر ماينهوف ولكن أيضا إجراء المباحثات الدبلوماسية مع إسرائيل، وقد قالت رئيسة وزراء إسرائيل آنذاك جولدا مائير أن حكومتها لن تتفـاوض أبـدًا مـع إرهـابيين، وقـد كـانت قنـاة اتصـال شـرايبر مـع السلطات العليا تتم عن طريق برونوميرك وزير داخلية بافاريا وهى المنطقة التى تقع بها ميونيخ.

وقـد قـام العـرب الذيـن يحتجـزون الرهـائن الإسـرائيليين بتجديـد مهلتهم الأولى –والتى تم تعديلها مرارًا بعد ذلك– إن لم تقبل إسرائيل المطالب المقدمة حتى الساعة التاسعة مساءً سيتم قتل أحد الرهائن، وقبل انتهاء المدة بربع ساعة جاءت جماعة بعرض إلى قائد الإرهابيين "محمـد محمـد الصفـدى"، وقـد تكونـت الجماعـة مـن وزيـر الداخليـة ميرك، ووالتر تراج رئيس اللجنة المنظمة للدورة الأوليمبية، و"التونى" العمـدة المصـرى للقريـة الأوليمبيـة، وهـانز ديـتريش جينشـر وزيـر الداخليـة الفيدراليـة لألمانيـا الغربيـة، وعمـدة ميونيـخ السـابق يوخـين فوجيل، وقد ذهب الجميع للتفاوض بشأن الرهائن الإسرائيليين، وقد

تم تكرار العرض عدة مرات وفى كل مرة كان الصفدى يرفضه.

وقد طلب التونى "المصرى" من الصفدى مد المهلة ست ساعات، وأوضح أن الإسرائيليين لم يكن لديهم الوقت الكافى لدراسة قائمة المسجونين الذين يطلب الإرهابيون إطلاق سراحهم، وقد وافق الصفدى على مد المهلة ثلاث ساعات.

وبينما كان المستشار ويلى براندت -حاكم ألمانيا الغربية آنذاك- يتصل تليفونيا بمائير الساعة ٩:١٠ صباحًا أى بعد ١٠ دقائق من انتهاء المهلة الأصلية، قام الإرهابيون بتقديم ورقة بمطالب وتصريحات جديدة، وكان المطلب الأول أن تسمح الشرطة للإرهابين بنقل الرهائن لموقع آخر داخل القرية الأوليمبية، والمطلب الثانى أن يتم تجهيز ثلاث طائرات للإقلاع فى أوقات مختلفة وتتجه نحو جهات مختلفة غير محدده، وصرحت الورقة أنه لو تم عمل أى محاولة خداع، فسيتم قتل أحد الرهائن، وأن مهلة الظهيرة هى الأخيرة، كما صرحت إن هناك إرهابيين فى أماكن أخرى لم تذكر مستعدون للعمل إن لم يتم إطلاق سراح الإرهابيين الـ ٢٣٠ من السجن.

وبعد ذلك بقليل طلب العرب بالنداء المباشر أن تتراجع قوات الشرطة التى اتخذت مواضع متقدمة لأنهم يتجسسون خلف الأعمدة، وقد قام شرايبر بإعطاء الأوامر لستة من أفراد الشرطة بالتراجع.

وحين اقتربت مهلة الظهيرة من نهايتها، ذهب التونى بصحبة محمد خاضف-الرئيس المنتدب للجامعة العربية فى ألمانيا الغربية واثنين آخرين إلى الصفدى طلبا للمزيد من الوقت، وصرحت المجموعة أن هناك صعوبات فى الاتصال بين ألمانيا وإسرائيل، وقد استمع الصفدى إلى المجموعة وفى يده قنبلة، وأخبره خاضف أن الإرهابيين يمكنهم المرور بأمان إلى خارج ألمانيا مع إعطائهم مبلغًا كبيرًا كفدية، ولكن إسرائيل لن تتمكن إلا من إطلاق سراح بعض الإرهابين فقط بما لايزيد عن عشرة.

وأجاب الصفدى أنه لايريد المال ولكن يريد إطلاق سراح جميع رفاقه، وقد مد المهلة إلى الساعة الواحدة بعد الظهر، ولكن أشار إلى أنه إذا لم تتخذ إسرائيل إجراءات حتى هذا الموعد سيتم قتل اثنين من الرهائن.

وعندما لاحظ شرايبر إحجام إسرائيل عن التفاوض ورغبتها الواضحة فى عدم تقديم تنازلات أخبر سفير إسرائيل فى ألمانيا الغربية والذى كان حاضرًا، أنه ليس أمامه سوى تحرير الرهائن بالقوة، كما أخبره أن ذلك سيؤدى إلى وفاة معظم -إن لم يكن كل- الرهائن والإرهابيين على السواء.

وعندما اقتربت الساعة من الواحدة بعد الظهر، تمكن شرايبر من مد المهلة ساعتين أخريين، وفى هذه الأثناء قام شرايبر بوضع شرطيين

مسلحين فى المواقع الاستراتيجية داخل المجموعة السكنية ولكن لم يكن جميعهم يمتلكون أجهزة لاسلكية كما لم يكن بمقدورهم جميعًا **أن يستمعوا إلى الأوامر التى تعطى لهم شفاهة سواء فى الإطلاق أو** وقف الإطلاق.

ومرة أخرى حين اقتربت مهلة الساعة الثالثة من الانتهاء، جاءت مجموعة أخرى، اشتملت هذه المرة على سفير تونس فى ألمانيا الغربية هـ.إ. محمود لتطلب المزيد من الوقت، وعندما قام جينشر - من الحكومة الفيدرالية - بإخبار الصفدى أن حكومته توافق على إطلاق سراح أعضاء بادر مانهوف أعلن الإرهابى سروره ولكن أبدى أنه يهتم أكثر بإطلاق سراح العرب الـ ٢٣٠ الذين قدم أسماءهم لإسرائيل، وقد مد الصفدى المهلة ساعتين أخريين.

وحين اقتربت الساعة من الخامسة، قام جينشر باصطحاب مجموعة أخرى للتحدث إلى الصفدى، وصرح أنه من غير المحتمل الحصول على "قرار نهائى" من الإسرائيليين الذين مازالوا يتجادلون فى الموضوع، كما أعلن جينشر أن ألمانيا غير راضية عن الطريقة التى تستجيب بها إسرائيل للموقف، وسأل إن كانت هناك مطالب يستطيع الألمان أنفسهم أن يقدموها، عندئذ طلب الصفدى أن تعد طائرتان لنقل الإرهابيين والرهائن إلى مصر، وأضاف أن الأسرى سيقتلون إن لم يجدوا السجناء الذين طلبوا إطلاق سراحهم ينتظرونهم فى القاهرة.

وكسياسى محنك ماهر فى إعداد الصفقات ادعى جينشر أن إعداد طائرتين يعد من العبث ويؤدى إلى مشكلات قانونية هائلة، وقد وافق الصفدى سريعا على أن طائرة واحدة تكفى وليس من قبيل الصدفة أن تمد المهلة إلى ساعتين أخريين للسماح بإعداد الطائرة.

وبعد ذلك جاء دور ألمانيا لتقديم مطالبها، وأن تطلب الدليل على أن الرهائن مازالوا أحياء، وتم بالفعل تقديم أحد الرهائن ثم آخر، ولكن حين طلب من الصفدى أن يقوم كل الرهائن غضب وصاح: "أنتم تحاولون خداعنا، وجنودكم يحاصرون المبنى ومستعدون للهجوم علينا، انظر جيدًا لهذا اليهودى، إن لم تأمر رجالك فى الحال بالابتعاد سوف نطلق عليه الرصاص أمام أعينكم ونقذف بجثته إليكم، وبعد خمس دقائق سنطلق الرصاص على رهينتين أخريين فى نفس الموضع الذى تقفون عليه".

وحينئذ لم يكن أمام شرايبر الذى لم يكن متأكدًا أن قناصته قد أخذوا مواضعهم كما لم يكن راغبا فى دفع الإرهابيين لتنفيذ تهديدهم، إلا أن يسحب قواته، وبعدها سمح الصفدى لجينشر أن يدخل المبنى ليرى الرهائن الإسرائيليين، ورأى الرهائن التسعة مقسمين إلى ثلاث مجموعات متساوية العدد، مجموعتان منهما تجلسان على سريرين منفصلين والمجموعة الثالثة على مقاعد وفى الوسط كانت ترقد جثة دامية لأحد الإسرائيليين الذين قتلوا منذ عدة

ساعات، وقد سمح لمدرب فريق الرماية الإسرائيلى بالحديث، وصرح أنهم يعاملون بطريقة جيدة، وأن أحدًا منهم لايعترض على الذهاب للقاهرة إذا أكدت حكومة إسرائيل أن السجناء سينتظرون هناك.

وعندما اقتربت مهلة الساعة السابعة مساءً من نهايتها طلب جينشر المزيد من الوقت مدعيا أن هناك صعوبات فى إيجاد طاقم يتطوع لقيادة الطائرة إلى القاهرة، وقد كان رجال الصفدى يستمعون للأنباء التى أفادت أن إسرائيل ترفض التفاوض بعناد، فطلب الصفدى أن يعرف هل ذلك حقيقة، وأخبروه أن الأمر ليس كذلك، وأن هذه ليست إلا مبالغات من وسائل الإعلام، وتم منح ساعتين إضافيتين، وأعلن الصفدى أنه لن يسمح بأى تأجيل بعد ذلك.

وفى هذه المرة صدقه شرايبر وبدأ فى إعداد خطة عمل، وفى هذه الأثناء أخبر المصريون أنهم لايرغبون فى المشاركة فى هذه المأساة وأنه لايجب الاعتماد عليهم فى الأمر فى أى من الأحوال، ونظرًا لعناد إسرائيل وإحجام مصر عن تقديم المساعدة لم يكن مسموحًا للرهائن بمغادرة ألمانيا، وكان من الضرورى القيام بهجمة.

وكان أمام شرايبر أربع اختيارات: أن يهاجم الإرهابيين فى موقعهم، أو يهاجمهم من ممر تحت الأرض عند نقلهم الرهائن للهليكوبتر التى ستنتظرهم لتحملهم للمطار، أو يهاجمهم بعد أن يصعدوا للهليكوبتر، أو يهاجمهم عند مهبط الطائرات بعد انتقالهم من

الهليكوبتر إلى الطائرة، وكان المهبط عبارة عن مطار عسكرى مهجور يقع فى فروشتن فيلدبروك خارج ميونيخ، وبدا أن الاختيارين الثانى والرابع هما الأقرب للنجاح والأقل تعريضا للمارة والشرطة للمخاطر، وعندما رفض الإرهابيون أن يسيروا فى الممر تحت الأرض وطلبوا أن يقدم لهم أتوبيس حتى الهليكوبتر، حينئذ لم يبق إلا مسار واحد للفعل.

وأثناء الإعداد لكمين المطار، لم يكن شرايبر أو كبير مساعديه جورج فولف متأكدين من عدد الإرهابيين المشاركين (وذلك بعد ١٧ ساعة من بدء الحادث)، وكان أعلى تقدير لهم أنهم خمسة أفراد، ولذلك تم توزيع خمسة من القناصة الماهرين فى مواضع فى فروشتن فيلدبروك، وبينما كان شرايبر مازال فى القرية الأوليمبية، كان فولف فى المطار، وقد اندهش شرايبر حين رأى ١٧ راكبًا يصعدون الهليكوبتر، ونظرًا لأن هناك تسع رهائن، فمعنى ذلك أن هناك ثمانية إرهابيين، أى كانت هناك حاجة لثلاثة من القناصين الآخرين، ولكن هذا المطلب لم يتحقق لأن المعلومات لم تصل أبدًا إلى فولف.

وتم إعداد طائرة مزيفة بوينج ٧٢٧ فى فروشتن فيلدبروك، وكوسيلة أخيرة للدفاع، وضع شرايبر وفولف ثمانية من ضباط الشرطة على متن الطائرة يرتدون زى المساعدين وأعضاء طاقم الطائرة، ولم يكن الشرطيون راضين عن التجهيزات وشعروا أن هذه

الطائرة المزيفة لايمكن أن تخدع أحدًا وأن نيران الإرهابيين المتفوقة ستغطيهم، كما لم يكن قائد مجموعة الضباط على اتصال لاسلكى بباقى الطاقم لذلك لم يتمكن من إزالة مخاوفهم، و لم يعرف أحد حتى الآن لماذا لم يكن هناك استخدام للاسلكى فقد يكون ذلك نتيجة لسوء التخطيط، أو لقطع الاتصال أو لعدم وجود أجهزة، ولكن أحدًا لم يعلم تماما السبب الحقيقى، ولكن فى النهاية، قامت المجموعة كلها بمغادرة الطائرة قبل وصول الهليكوبتر.

وقد كان شرايبر يعلم أن الهجمة يجب أن تبدأ بعد أن ينزل الإرهابيون والرهائن من الطائرة، تاركين ستة من الإرهابيين لحراسة الرهائن التسعة وطاقم الطائرتين المكون كل منهما من شخصين، وقد اقترب الصفدى وإرهابى آخر من الطائرة لفحصها، وعند عودتهما نحو طائرتى الهليكوبتر لاحظ شرايبر أول مرة أنه ليس كل الإرهابيين يصاحبهم رهائن، وقد شعر شرايبر أن هذه أفضل فرصة أتيحت له، وعلى أمل أن تؤدى الصدفة إلى إخضاع الآخرين، أمر شرايبر قناصته الخمسة بإطلاق الرصاص على الإرهابيين، وقد فشلت أولى الطلقات فى إصابة الهدف.

وقد علل شرايبر ذلك بأن القانون والعرف فى شرطة ألمانيا لايسمحان بتدريب الشرطة على إطلاق النار بقصد القتل، ولكنهم يتعلمون إصابة الأطراف، وقال أيضا إن المرور بيوم طويل وبجهد قد

شارك في عدم دقة الإطلاق، وقد أدى ذلك إلى حدوث معركة بالأسلحة ومات الرهائن التسعة وخمسة من الإرهابين، كما أصيب ضابط كبير في برج مجاور لشرايبر بإصابات قاتلة. وقد كان حادث رهائن أوليمبياد ميونيخ درسًا للتعامل فيما بعد مع احتجاز الإرهابيين للرهائن.

ولكن يبقى سؤال مهم، وهو لماذا كانت القرية الأوليمبية -وهي بتلك القدرة من التحكم- هدفًا سهلاً للهجوم بالرغم من التهديدات والتحذيرات المسبقة؟ وسؤال آخر: هل تم بحث كل طرق الحل السلمي قبل استخدام القوة؟ ومن الناحية التكتيكية: هل كان رجال الشرطة مستعدين بشكل كافٍ قبل عمل محاولة إنقاذ الرهائن؟ وأخيرًا ، وليس آخرًا، هل كان مصير الرهائن، سيختلف لو قدمت الحكومة الإسرائيلية لشرايبر حرية التفاوض؟

وبالإضافة للأسئلة السابقة، نجد أن هناك ثلاثة أشياء بينة الخطأ وسنشرحها بشكل موسع فيما بعد، فأولها: كان هناك نقص في المعلومات، فعدد الإرهابيين لم يكن معروفًا حتى بدء الاشتباك، ثانيا: كان هناك نقص في الاتصالات، أيًا كان سببه، وثالثا: لم يكن هناك نظام لإطلاق النيران، حيث إن القناصة تم إعطاؤهم حق إطلاق النيران دون ذكر أهداف محددة.

فترات المهلة :

خلال الأعوام التى تلت ميونيخ لم تحدث إلا حالات قليلة من قتل الرهائن بواسطة آسريهم بعد الفترات المبدئية للحادث، أى بعد الفترة التى تحدث فيها استجابة "الكر والفر" نتيجة الفزع، وبمعنى آخر لم تحدث إلا حالات قليلة جدًّا من القتل بعد انتهاء المهلة، ويبدو أن أفضل الطرق للتعامل مع المهلة هو تجاهلها، أى عدم الشعور بالتوتر نحوها وعدم المبالاة بها.

والتكتيك المناسب هو التحدث إلى المرتكب -أو المرتكبين- عند قرب انتهاء المهلة، مع عدم ذكرها مطلقًا، وإذا ذكرها الإرهابيون يكون على المفاوض أن يؤكد أن المطالب -أيا كانت- يتم بحثها ولكنها تحتاج إلى وقت، ثم يغير الموضوع.

والتركيز على المهلة قد يؤدى إلى حدوث أشياء ما كانت لتحدث لولا ذلك، فقد يرغب المحتجز أن يثبت قوته بإطلاق النار أو إيذاء أحد الرهائن أو كليهما، وفى الواقع هناك نظرية مفادها أنه إن قام المرتكب بقتل رهينة بعد المراحل الأولى من حادث الاحتجاز، فإن ذلك يدل على اضطراب عقل هذا المرتكب، وأنه شخص سيكوباتى، وأنه عندما يقتل مرة سيقتل مرارًا، ولاتؤدى المفاوضات فى هذه الحالة إلى نتائج مثمرة، ويكون من الأفضل استخدام وسائل أكثر مباشرة لإنقاذ الرهائن من خلال الهجوم حتى لو كان ذلك محفوفًا بالمخاطر.

القتل عند انتهاء المهلة :

فـى كـل الحـوادث الإرهابيـة التـى تمـت حـول العـالم مـن قرصنـة واحتجاز رهائن، لم يتم قتل إلا عدد قليل جدًّا من الأشخاص عند انتهاء المهلة، بحيث يمكننا أن نذكر كل هذه الحالات تقريبا، وأهم هـذه الحـوادث مرتبـة زمنيا هى تلك التى تضمنت اختطاف طائرة البواك إلى تونس واحتجاز سفارة إيران فى لندن، واختطاف القطار الهولندى من قبل المولكان الجنوبيين، وقتل ملاح أمريكى على الرحلة الجوية رقم ٨٤٧ سنة ١٩٨٥ على خطوط TWA.

اختطاف البواك :

فـى سـنة ١٩٧٠ تم اختطـاف طـائرة بريطانيـة فـى طريقهـا مـن فرانكفـورت إلى لنـدن، وتم نقـل هذه النفاثة إلى تونس وسمح لها أن تهبط فى مهبط صحراوى للطائرات، وقد كان الجو شديد الحرارة لدرجة أنه حتى من خلال شاشات التلفزيون كان يتم رؤية الحرارة ترتفع من سطح الصحراء، وقد قام المختطفون العرب بتقديم عدة مطالب، ووضعوا مهلات كثيرة كانت تتغير مرارًا، وفى وقت متأخر من بعد ظهر اليوم الأول من احتجاز الطائرة، أحضر الإرهابيون رجلاً إلى باب الطائرة ووجهوا بندقية إلى رأسه وأطلقوا عليه النار وألقوا بجثته إلى أسفلت الطريق، وبعد دقائق جاء رجلان فى معاطف بيضاء ومعهم نقالة وحملوا الجثة وابتعدوا بها.

ومن الغريب أن القوات لم تتدخل، بالرغم من أن الفرضية تقول إنه حين يتم قتل رهينة بعد انتهاء فترة استجابة "الكر والفر" الناتجة عن الفزع، فإنه من المحتمل أن يحدث المزيد من القتل، وأن على السلطات أن تحاول إنقاذ أكبر عدد ممكن من الرهائن عن طريق شن هجوم مباشر، ويعد ذلك أفضل من عدم التدخل مطلقا ومشاهدة الرهائن يقتلون واحدًا بعد الآخر.

ولكن فى اليوم الثانى من إطلاق سراح كل الرهائن على متن طائرة البواك، وقبل الإرهابيون بإرادتهم أن ينتقلوا إلى دولة أخرى.

المولیكان الجنوبيون يحتجزون قطارًا فى هولندا:

المولیكان هم شعوب تسكن جزر تعرف "بجزر التوابل" مكان دولة أندونيسيا الحالية، والتى كانت ذات وقت من ممتلكات هولندا، ولذلك تعرف أيضا باسم "الهند الشرقية الهولندية"، وأثناء حرب استقلال أندونيسيا بعد الحرب العالمية الثانية، حارب المولیكان فى جانب هولندا، وبعد أن حصلت أندويسيا على الاستقلال، قد قدمت الحكومة الهولندية حق اللجوء السياسى للمولیكان إلى هولندا، ولكن بالرغم من السنوات لم يتم استيعاب المولیكان داخل هولندا، وبدءوا يعيشون فى مجتمعات جيتوية، وانتشرت بينهم البطالة، ولم يقدر الكثير منهم على العيش إلا من خلال الإعانة الحكومية، وكما يحدث مع الكثير من المهاجرين، أخذ الكبار يتحدثون بوحشة واشتياق عن

وطنهم القديم متجاهلين الواقع السياسى والاقتصادى الذى يحدث فى هذا الوطن، وقد بدأت الأجيال الجديدة الذين لم يستمعوا إلا إلى الأشياء الجيدة عن وطنهم والذى لم يره معظمهم، يشعرون بالسخط أكثر من آبائهم وأجدادهم، وقد لجأ هؤلاء إلى الإرهاب الذى تضمن اختطاف قطار فى مللين.

وحين استولى هؤلاء المولكان على القطار بقتل السائق فى بداية الاستيلاء -أى أثناء فترة الفزع- والذى يختلف سيكولوجيا عن القتل بعد انتهاء المهلة، أى بعد أن يكتمل احتجازهم للرهائن.

وعلى غير المتوقع، وفى اليوم الثانى من الحادث قتل المولكان رجلاً وألقوا بجثته من خلف القطار، وهنا أيضا لم تتدخل الشرطة، واستمر الحادث لمدة ١٠ أو ١٢ يومًا آخر قبل أن يستسلم المولكان دون قتل أو إصابة أى شخص آخر.

برنس جيت : السفارة الإيرانية فى لندن:

تقع السفارة الإيرانية فى لندن فى منطقة تعرف باسم "برنس جيت"، وقد كانت هناك فى ٣٠ من أبريل سنة ١٩٨٠، عندما تم احتجاز الكثير من الأمريكيين كرهائن فى سفارة الولايات المتحدة فى طهران عاصمة إيران، فقد اجتاح ستة من المنشقين الإيرانيين السفارة وأخذوا عددًا من الرهائن، وفى ٥ من مايو أى فى اليوم السادس من

الحادث وبعد عدة مرات من إعلان المهلة وتأجيلها، وبعد أن تم إهمالهم إعلاميا، قام الإرهابيون بإحضار رجل إلى مقدمة المبنى، ووجهوا بندقية إلى رأسه وأطلقوا عليه النار، وألقوا بجثته عبر السلالم، وبعد ساعتين ذهب فريق من قوات الكوماندوز البريطانية التابع للخدمات الجوية الخاصة البريطانية وشنوا هجوما مباشرًا وقتلوا خمسة من الإرهابيين وأسروا واحدًا، وقد خرج أحد أعضاء فريق الهجوم ولكن لم يتم إيذاء أى واحد من الرهائن أثناء ذلك.

أحداث أخرى من القتل بعد انتهاء المهلة:

هناك حالة أخرى لقتل رهينة بعد انتهاء المهلة، واشتملت على اختطاف طائرة كويتية إلى طهران -إيران- سنة ١٩٨٥. وعلى الأراضى الإيرانية تم ضرب اثنين من الأمريكيين وقتلهم بعد انتهاء المهلة، وهناك أيضا حالة اختطاف الطائرة على الخطوط الجوية TWAوفى الرحلة رقم ٨٤٧ سنة ١٩٨٦، حيث تم الاعتداء بالضرب على غواص البحرية روبرت دين ستيثم وقتله والتمثيل بجثته.

التقييم:

ينص الافتراض على أنه إذا تم قتل شخص أثناء استجابة الفزع، فإن التفاوض المثمر يظل ممكننا ولكن إن تم القتل بعد ذلك، يكون من

المفترض أن الإرهابى مضطرب، وأنه قد يقتل من جديد، إلا أن التحليل المدقق للقتل بعد انتهاء المهلة يؤدى إلى تعديل هذه الفرضية، ففى الحادثة الأولى التى تتضمن طائرة البواك التى أخذت إلى تونس، كان كل الرهائن إنجليز عدا ألمانيا واحدًا، وفى الوقت الذى فقد فيه المختطفون عملية الاستيلاء، كان الألمانى كما تأكدنا يزمجر بالسكر طبقا لرواية المسافرين الآخرين الذين تم اللقاء بهم بعد الحادث، وهذا الألمانى لم يكن مخمورًا فقط ولكن كان أيضا صياحًا ومتكبرًا، كما أن هناك إشارات تدل على أنه قد قام بحركات جنسية شاذة تجاه واحد أو أكثر من الإرهابيين، وهذا الألمانى هو الذى تم قتله، وقد رأى بعض الرهائن على الأقل أنه كان يمارس سلوكا انتحاريًّا بالطريقة التى كان يتصرف بها.

وفى قطار مللين، كان ذلك هو اليوم الثانى للاختطاف و لم يتحقق أى شئ جيد للموليكان، وقد تحقق كل سوء الحظ المحتمل، وكان من بين الرهائن رجل اسمه هانز برينتز، وكان يطلق عليه "الطبيب" لأنه كان يصرف الأدوية والوصفات للرهائن وفيما بعد وصف برنتيز الرجل الذى قتله الموليكان بأنه شخص عنيد ومزعج وكان يفسد الأمور على الجميع، وحتى عندما قتل، بدا وكأن أحدًا لم يهتم، فهو أيضا قد أسهم فى موته.

وفى برنس جيت، عندما اجتاح الإرهابيون سفارة إيران كتبوا

بيانات عن تطهيرهم لأنفسهم وأنهم ذاهبون إلى الجنة، وكذلك أنهم مستعدون للقاء الله، وقد أخبر أحد مستخدمى السفارة الإرهابيين بأنه مستعد أيضا للقاء الله وأنه أكثر منهم استحقاقا لرؤية الله ودخول الجنة، وبعد ستة أيام ضموه إليهم، ويرجع عدم وجود قتلى أثناء هجوم الشرطة فى برنس حيث يرجع إلى المستوى المرتفع لجمع المعلومات خلال الفترة الطويلة للحادث.

وفى حالة الطائرة الكويتية فإن الإسهام الوحيد الذى قامت به الضحيتان فى موتهما هو أنهما أمريكيان ويسافران فى جوازات سفر دبلوماسية، وفى حالة الرحلة ٨٤٧ للـTWA كان القتيل روبرت دين ستيثم عسكريا ويحمل هوية عسكرية بدلاً من جواز السفر، وعندما سئل أحد المختطفين عن ستيثم أجاب بالألمانية أن ستيثم من نيوجيرس وأنه يعمل فى البحرية، وربما اعتقد المختطفون اللبنانيون أن ستيثم هو أحد أفراد البحرية الأمريكية المستقرة فى بيروت، أو قد يكونون قد ربطوه بالبارجة نيوجيرسى التى قذفت بيروت، وتسببت فى قتل أقارب أحد المختطفين.

وفى كل الحالات نرى أن الضحية قد أسهمت فى موتها إما إيجابيا كما فى الحالات الثلاث الأولى أو سلبيًّا كما فى حالة الدبلوماسيين أو الموظفين الأمريكيين، ويجب ألا يؤدى هذا القتل إلى منع التفاوض، وبذلك يجب أن تعدل فرضية القتل بعد مرحلة "الكر

والفـر" لتشتمل كذلك على الحالات التى تسهم فيها الضحية فى موتها، ويدلنا ذلك على أهمية جمع المعلومات بدقة، ومن السهل أن ندرك ذلك ونعترف به ولكن من الصعب تحقيقه لأن كل موقف احتجاز يكون له ملابساته الخاصة، ولكن يجب بذل كل الجهود، لأنه لو قتل الرهينة أثناء محاولة نزع سلاح الجانى، فإن ذلك لايثبت أن المرتكب مجنون، ولايكون هناك داعٍ لشن الهجوم، وعلينا أن نتذكر أن الهجوم عمل شديد الخطورة وقد يؤدى إلى موت كل من الرهائن والإرهابيين وفريق الهجوم، كما يثبت ذلك المنطق والإحصائيات.

مسئوليات ضباط الاستجابة الأولى:

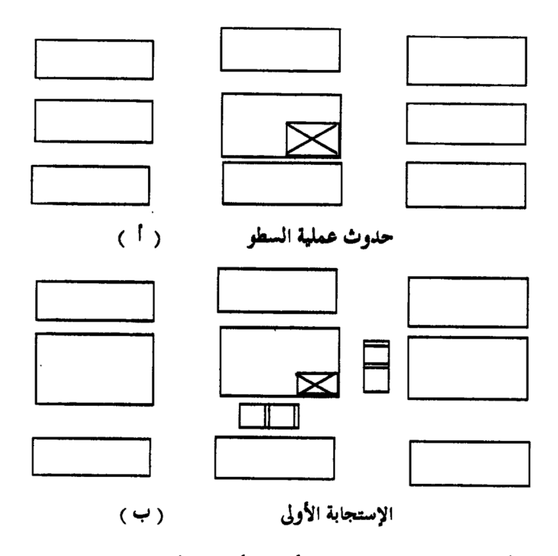
فى معظم الحالات يتعرف ضابط الشارع على موقف احتجاز الرهـائن عندمـا يعلـن المرتكب -أو المرتكبون- أنه تم أخذ الرهائن، وغالبا مايحدث ذلك بإطلاق الرصاص، وبعد ذلك تأتى المطالب التى يجب أن تتحقق مقابل تأمين الرهائن.

ومن أولى واجبات ضباط الاستجابة ، والذين يتعرفون من خلال طلقـات الرصـاص أو الإعـلان أو الاتصـالات الأخرى على أن هناك بـالفعل موقفًا لاحتجاز الرهائن، هو أن يبحثوا عن التغطية ويحموا أنفسهم أثناء تقييمهم للموقف، وعندئذ فقط يمكنهم تقديم الدعم والمســاعدة للأشـخاص الأبريـاء الذيـن يحتجـزون كرهـائن (شـكل ٤-٢).

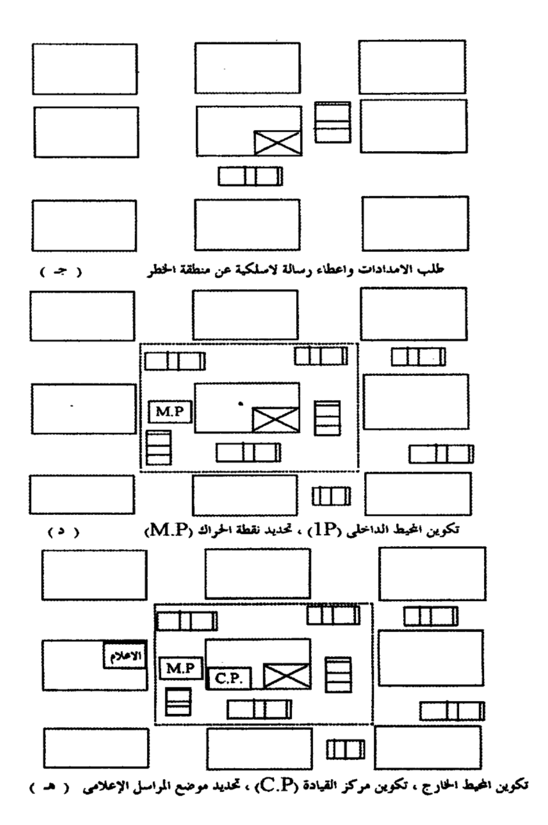
وفى بعض الحالات يستجيب الضابط إلى تقرير أن رجلاً يحمل بندقية، على أن الموقف عبارة عن حادث احتجاز رهائن بينما يكون بالفعل موقف اختباء مسلح، وعندما يسأل الضابط: "هل معك أحد بالداخل؟" يشعر الجانى أن من صالحه أن يرد بالإيجاب، ولايؤدى ذلك إلى تعقيد الأمور على الشرطة، والإجراء المناسب هو عدم الإدلاء بأى اقتراحات حول الرهائن: أى لاتضع أفكارًا داخل رأس أى شخص ولتدع المرتكب يتحدث عن نفسه.

ويجب أن يتم احتواء المحتجز فى أقل مساحة ممكنة، والأفضل أن يتم ذلك بدون مواجهات مباشرة، وإن كان من الممكن يجب أن يحاصر المرتكب بالداخل عن طريق إغلاق الباب أو سنده بمكتب أو أى شئ آخر ثقيل متحرك، وهذه الإعاقة المادية لطريق الخروج تمنع حدوث مايسمى بالاندفاع الذى يقوم به المجرم حيث يستخدم الرهينة درعًا للحصول على مهرب ويغامر بحياة الرهينة حفاظا على حياته.

والفرض الأساسى فى مواقف الاحتجاز هو أن حياة البشر هى أهم شئ، وأهم من القبض على المحتجز، وفى بعض الظروف يكون من الحكمة أن يسمح للمجرم والرهائن بالاندفاع، فمثلاً إن كان المجرم يضغط سلاحًا فى جسد الرهينة، فإنه حتى إذا وجهت طلقات مصوبة بدقة وقتلت الإرهابى فإنها قد تؤدى أيضا إلى انقباض انعكاس فى عضلاته تكفى لإطلاق النار وقتل الرهينة، أما الطلقات



شكل ٤-٢ : الاستجابة الأولى: (أ) وصول تقرير عن حدوث عملية سطو. (ب) أدى ذلك إلى استجابة سيارات الدورية. (ج) التي بدورها أرسلت رسائل لاسلكية عن طبيعة منطقة الخطر وطلبت الدعم بالإمدادات. (د) تم تحديد نقطة حراك لوصول سيارات وقوات الاستجابة العالية إلى المحيط الداخلي حول المنطقة. (هـ) منع الاقتراب تماما من المحيط الداخلي، وعمل محيط خارجي للسماح بدخول وسائل الإعلام والآخرين.



طلب الامدادات واعطاء رسالة لاسلكية عن منطقة الخطر (جـ)

تكوين المحيط الداخلى (IP) ، تحديد نقطة الحراك (M.P) (د)

تكوين المحيط الخارج ، تكوين مركز القيادة (C.P) ، تحديد موضع المراسل الإعلامى (هـ)

غير الدقيقة فقد تقتل الرهينة بدلا من المحتجز، وأنه لمن السيئ أن يقوم المحتجز بقتل الرهينة ولكن الشئ الأسوأ هو أن تقوم الشرطة بذلك، وذلك من الناحية الأخلاقية والمسئولية القانونية.

والواجب الثانى هو طلب الإمدادات، وفى الكثير من الحالات، لو كان التقرير الأولى عن رجل يحمل سلاحًا أو أى جناية أخرى، حينئذ يجب تجهيز الإمدادات، وأثناء الاتصال باللاسلكى أو بالتليفون يجب أن يذكر الضابط نوع السلاح أو الأسلحة المستخدمة وأن يحدد مكان منطقة الخطر حتى لايخطئ ضباط الاستجابة الآخرون بالدخول فى خط النار عند الانضمام لمسرح الأحداث.

وقد كان هناك حادث فى أوتاوا (كندا) فى أواخر السبعينيات، يؤكد على أهمية التعرف على الشوارع والاتجاهات داخل منطقة الخطر، وكذلك موقع المجرم داخل المبنى والأسلحة المستخدمة، وأيضا -وإن كان ذلك ممكنا- التعرف على العوامل التى أدت إلى الحادث.

وفى الحالة التى لدينا كانت الشرطة تبحث عن رجل ما فاستجاب لهم بإطلاق الرصاص، ولجأ إلى سطح المنزل والذى كان يعطيه مراقبة بزاوية ٣٦٠ درجة لكل الحى، ولأنه كان مسلحًا أيضا كان فى مقدوره متابعة ضباط الشرطة الذين لم يكونوا على علم بموقعه فى المنزل وأن يصيب أربعة ضباط منهم من أربعة اتجاهات مختلفة.

وبالرغم من أنه فى الموقف السابق كانت كل الاتجاهات محفوفة بالمخاطر، إلا أنه فى معظم الحوادث يكون هناك طريق آمن إلى مسرح الحادث، ولذلك يجب أن يتم نقل المعلومات عن طريق اللاسلكى عن مساحة وشكل منطقة الخطر ونوع السلاح المستخدم وبندقية أو مسدس أو سكين أو قنبلة وغير ذلك.

نقطة الحراك :

يمكن لضابط الاستجابة أن يشير إلى نقطة الحراك فى مسرح الأحداث حين تسمح الظروف بذلك، ويمكن للإمدادات أن تتجه إلى هذه النقطة لتحصل على بعض الحماية، ويجب أن تكون نقطة الحراك قريبة كى يسهل وصول ضباط الاستجابة إليها، ولكن يجب أن تكون بعيدة عن عيون المجرم حتى لايمكنه رؤية الاستجابة، وإن كان حجم الاستجابة كبيرًا أو أدركها المجرم فقد تؤدى إلى استجابة الفزع لدى المجرم وقد يهاجم الشرطة أو أحد الرهائن.

موقع نقطة الحراك :

هناك أسباب مهمة لاختيار موقع مختبئ لنقطة الحراك فأولها لايجب أن يعلم المحتجز من الذى يقوم ومن الذى لايقوم بالاستجابة، وإبعاد هذه المعلومات عن المجرم يعد تكتيكا سيكولوجيا وقد يستخدم كسلاح سيكولوجى، لأن ذلك يثير خيال المجرم ويجعله يعتقد أن هناك عددًا من رجال الشرطة أكبر من الموجود بالفعل، ومن الناحية

الأخرى حين يرى المجرم جموع القوى البشرية والسيارات تتحرك جيئة وذهابا، فإن ذلك يؤدى إلى حدوث استجابة الفزع -أى الكر أو الفر- والذى قد ينتج عنها عنف داخلى أو خارجى، والعنف الداخلى هو الانتحار والخارجى هو القتل، وماترغبه الشرطة لايجب أن يكون أيا من الاثنين.

ومن الأمثلة التى توضح قيمة الاختباء فى مواقف الاحتجاز -رغم أن الحادث ليس إرهابيا- هو الحادث الذى تم فى كونتيه ديكالب -خارج أتلانتا- جورجيا، فقد قام شخص باختطاف طفلى زوجته العرفية وعاد بهما إلى شقته، وبعدها اتصل بالمرأة وهددها إن لم تأت إليه قبل الخامسة فسيقتل طفليها وينتحر، وقد اتصلت المرأة بالشرطة التى اندفعت إلى مكان الحادث، وقد استخدمت الشرطة موقف سيارات خاص بمركز للتسوق كنقطة حراك، وكانت المشكلة -التى لم يعلموها- هى أن الرجل كان قادرًا على رؤية تحركاتهم بوضوح من خلال نافذة، ونسيت المرأة كذلك أن تخبر الشرطة عن مهلة الساعة الخامسة، وقد بدأت الوحدات التكتيكية فى الوصول حوالى الساعة الخامسة، وقد كان فريق السوات فى كامل عدتهم، وتحركوا لأخذ أماكنهم المقررة بالقرب من المجموعة السكنية، وكانت الساعة وقتها حوالى ٤:٥٠م، وقد أخطأ الجانى فى تفسير نوايا الشرطة، واعتقد أنهم يأتون لمهاجمته، فأطلق رصاصتين على الشرطة لم تصيبا أحدًا، ثم أطلق رصاصة على رأس كل طفل ثم أطلق رصاصة على

رأسه، وقد كانت الصور التي نشرت بالجرائد لضباط الشرطة يحملون الطفلين الميتين تمثيلاً بليغًا للآثار المأساوية التى قد تنتج عن عدم مراعاة الاحتباء.

صناع القرار :

بمجرد وصول الإمدادات وعندما يكون صناع القرار بالموقع يمكن عمل مركز للقيادة، والسؤال الذى يطرح دائما: هل يستطيع الرئيس أن يفاوض؟ والإجابة : نعم بالطبع، ولكن: هل يجب على الرئيس أن يفاوض؟ والإجابة: فى كل الحالات تقريبا تكون بالنفى، فمن المستحيل أن تكون مفاوضا وفى نفس الوقت تقود الموقف، فهاتان قبعتان لايمكن أن يرتديهما نفس الشخص، وقد يكون من الأفضل عدم ظهور هؤلاء الأشخاص مطلقا، إلا أنه لو كان لابد من حضورهم فإن من واجبهم نقل بعض المهام إلى مرءوسيهم وأن يعتمدوا على نصائح خبرائهم، وقد يظل هؤلاء هم صانعى القرار النهائى، ولكن ليس عليهم أن يتدخلوا فى المفاوضات بأنفسهم، وقد تتغير الآليات الواقعية للسلطة وسماتها، ولكن ذلك ليس بأهمية أن يعرف كل فرد بدقة من الذى يتحمل مسئولية معينة؟ ومن الذى يملك القرار؟ وما السلطات المخولة؟

وصانع القرار -أو لو أردت القائد- فى موقع الحادث عليه أن يحدد مستويات السلطة وأن يتأكد أن الجميع يعلمون هذه المستويات،

أى من الذى يملك مسئولية ما بعينها؟ ومن الذى يملك سلطة ما معينة؟ وكذلك كيف يتم تنظيم خطوط الاتصال؟

وهناك ثلاثة أركان أساسية يقوم عليها التعامل الناجح مع مواقف الاحتجاز وهى: الاتصال، والمعلومات، ونظام إطلاق النيران.

الإخلاء:

بمجرد وصول الإمدادات يمكن البدء فى إخلاء المنطقة ويجب إجلاء المنطقة لسببين: أولاً حتى لايؤذى الأبرياء، وثانيا حتى لايتم احتجاز رهائن آخرين، وقد يلزم التعامل مع عملية الإخلاء بحساسية لأن الأشخاص قد لايرغبون فى ترك منازلهم أو مكاتبهم، وتختلف القوانين المحلية فيما تستيطع الشرطة أن تفعله، أو لا تفعله فيما عدا استخدام قوة الإقناع، فالإخلاء الإجبارى قد يؤدى إلى قضايا التعويضات، ولذلك فغالبا مايكون على الضباط أن يتملقوا الأشخاص أو يداهنوهم للخروج من المنطقة، ومعظم الأشخاص يكونون على استعداد للتعاون، خاصة حين يعرفون أن هناك جماعة إرهابية تجول داخل المبنى أو تطوف حول الحى لجمع الرهائن.

ويجب أن تكون عملية الإخلاء منظمة بحيث يتم تسجيل جميع الأشخاص ويرتبون تبعا لأرقام مكاتبهم أو عنوان الشارع أو بأى طريقة أخرى، ويجب أن ينقل السكان إلى مكان آمن حتى لايهيموا فى الشوارع وحتى لايفكروا فى العودة، وكذلك من أجل

استجوابهم لتقديم المعلومات عن الرهائن وعن كيفية تطور الموقف، ويجب الحرص أثناء الإخلاء حتى لايخرج المجرمون أو شركاؤهم أو المراقبون التابعون لهم من المنطقة وسط الجمهور، وفى حالات كثيرة تم إبعاد المجرمين بواسطة الضباط شديدى الحماس والقائمين على إخلاء المنطقة من المدنيين ويجب أن نعرف إن كان الحادث موقف احتجاز رهائن أم اختباء مسلح.

ولايحتاج موقف الاختباء المسلح هذا القدر من العجلة، بل قد لايحتاج فى الواقع إلى أى عجلة، فمن الناحية النظرية يمكننا أن نعزل المجرم لأسابيع عند الضرورة، ولكن فى موقف احتجاز الرهائن يجب العمل بشكل أسرع من أجل تأمين حياة الرهائن، فحين يتم احتجاز أبرياء كرهائن، يكون متوقعًا من الشرطة أن تتخذ خطوات جادة فى خوض المخاطر من أجل إنقاذ حياة هؤلاء الأبرياء، وإن كان هناك شك فى وجود رهائن أم لا، فعلى الشرطة أن تفترض أن هناك رهائن إلى أن يثبت العكس.

متابعة الناس :

من الأمثلة التى تبين أهمية الاهتمام بكل الأفراد المشاركين فى الإخلاء، هو مايقوم به رجال إطفاء الحرائق الذين يبحثون بشكل منتظم فى المبانى المحترقة، فهؤلاء الرجال يبحثون -رغم المخاطر- عن الأشخاص الذين تحتجزهم النيران أو الذين يحاصرهم الدخان أو

الذين يبقون داخل المبنى لأى سبب.

وفى الحالة التى معنا، كان رجال الشرطة ورجال المطافئ يعملون معًا للسيطرة على حريق فى إحدى المستودعات، وفى لحظة ما كان هناك رجل إطفاء وحيد، محروق وجريح يترنح خارجا من المبنى فأسرع ضابط شرطة لمساعدته وأرسله إلى المستشفى فى سيارة إسعاف، ولكن لم يتم إخبار أحد من رجال الإطفاء بذلك، وبعد فترة قصيرة خرج ملازم وثلاثة من رجال الإطفاء من المبنى وعندما قاموا بعدٍّ أفراد القوة أدركوا أنهم ينقصون واحدًا وافترضوا أنه مازال داخل المبنى المحترق، ولذلك دخلوا المبنى من جديد لإنقاذه، وحينئذ احتجزتهم النيران عند انهيار البناء وماتوا جميعا.

ونتيجة لهذه المأساة، تتطلب قواعد الشرطة ألا يغادر أى رجل إطفاء مكان الحريق إلا بعد أن يسمح له رئيس الإطفاء بذلك، ويجب مراعاة نفس الاهتمام والحذر عندما تتم عمليات البحث والإخلاء فى مواقف احتجاز الرهائن.

البدء فى جمع المعلومات :

عندما يصل المزيد من الإمدادات، يمكن أن يقوم بعض الضباط بجمع المعلومات، ولنتذكر أن الركائز الأساسية للتعامل مع مواقف الاحتجاز هى :

١- المعلومات .

٢- الاتصال .

٣- نظام إطلاق النيران.

ويبدأ جمع المعلومات بمحاولة التعرف الدقيق على مايحدث، ويجب أن تصل المعلومات بالطرق الأنسب من حيث السرعة والإنجاز والدقة إلى ضابط الاتصال أو اللاسلكى الذى ينقلها إلى ضباط الاستجابة أو القيادة، وهناك حاجة مستمرة لأن يقوم ضابط الاتصال باختصار المعلومات وتعديلها عند نقلها إلى الآخرين الذين يقومون بالاستجابة، والأهم من ذلك أن ينقلوا هذه المعلومات إلى ضباط الاستجابة الأعلى رتبة والذين ينقلونها بدورهم إلى ضباط الاستجابة الآخرين، وفيما بعد سنشرح الطرق السريعة لنقل المعلومات على هيئة جداول زمنية.

المحيط الداخلى :

عندما يتم الإخلاء، أو على الأقل أثناء مراحله الأخيرة، يجب ان يتم تحديد المحيط، ويجب أن يكون هذا المحيط الداخلى خاليا من أى شخص ليست هناك حاجة لوجودة، وتحديد هذا المحيط يسهِّل التعرف على العناصر المشتركة، وكذلك الاحتفاظ بالسيطرة على الجناة والاحتفاظ بالسيطرة على الموقف.

ويجب أن يقوم رجال الشرطة بتحديد المنطقة، وليس من المستطاع

دائما إحاطة المنطقة بالجبال أو بالشرائط، ولكن يجب أن تكون هذه الحدود معروفة لكل من فى موقع الحدث، وكذلك يجب أن تنقل المعلومات عن المنطقة وحدودها إلى مركز القيادة، بحيث يمكن نقل المعلومات فيما بعد عن وصول الإمدادات .

ويجب أن يشغل مواقع الشرطة فى المحيط الداخلى، ضباط يرتدون سترات واقية من الرصاص ومسلحون بشكل جيد، ولديهم أدوات اتصال مضبوطة على القناة المتفق عليها.

وإن لم تكن نقطة الحراك قد حددت، فيكون هذا هو الوقت الملائم لاختيار الموقع الذى يجب أن تنقل منه القوة البشرية والأدوات، ويجب أن تختار نقطة الحراك بحيث يسهل الوصول إليها، ولكن يجب أن تكون خفية أيضا بحيث لايتمكن المجرمون من ملاحظة القوات والأدوات التى يتم نقلها.

الوحدات التكتيكية:

يتم إرسال ونشر الوحدات التكتيكية لتحل محل ضباط الإمدادات الذين أدوا الاستجابة المبدئية والذين ساعدوا فى إقامة المحيط الداخلى، وذلك بالطبع، بافتراض أن القسم من الضخامة بحيث يحتوى على مثل هذه الوحدات الخاصة، وعندما يتم الاستبدال، يجب أن يدلى ضباط الاستجابة المبدئية بالمعلومات إلى مركز القيادة، ويجب أن يتم استخلاص المعلومات بأسرع مايمكن، بحيث يتم جمع ونشر أكبر عدد

من المعلومات فى أقل وقت، ويضاف ذلك إلى التقارير السابقة ويؤكدها بحيث يتم اختصار عدد نقاط الشك إلى أقل عدد ممكن مثل عدد الرهائن وعدد المحتجزين وأنواع الأسلحة المستخدمة وغير ذلك، فمثلاً عند وجود تقارير عن رؤية سبعة أشخاص يرتدون سترات ذات ألوان مختلفة -فقد يكون ذلك توزيعا لأعداد المجرمين والرهائن- ولكن تكون هناك درجة معقولة من الثقة فى أن سبعة أشخاص قد تم احتجازهم كرهائن، إلا إذا كان هناك سبب للاعتقاد فى وجود محاولة مقصودة للتشويش والتضليل.

الاتصال :

إضافة إلى جمع المعلومات، تعتبر النقاط الأساسية الأخرى فى خطة الإجراءات فى حوادث احتجاز الرهائن هى الاتصال ونظام إطلاق النيران، ويجب أن يتم تحديد التردد الذى تجرى عليه كل الاتصالات الخاصة بالحادث، فى أسرع وقت ممكن، وفى المناطق التى يكون بها عدد كبير من الترددات المختلفة، يجب أن يحدد تردد خاص لحالات الطوارئ والاستخدامات التكتيكية وبالنسبة للموضوعات التى تحتاج لتعاون خاص بين الوكالات المختلفة، يمكن تحديد تردد مشترك للاتصال بين هذه الوكالات وغالبا مايكون هناك تردد واحد عادة على مستوى الدولة، ويستخدم كنظام استعادة يسمح لوكالات الشرطة عبر الدولة أن تعمل على نفس التردد متى تطلب الأمر تعاونهم فى مواجهة حادث مشترك.

وقد تحدث كوارث، كما حدث فى نيو أورليانز فى يناير ١٩٧٣، عندما اشتركت عدة وكالات شرطة فى التعامل مع حادث احتجاز رهائن، فلم يكن هناك تردد مشترك للاتصال بين وكالات الشرطة الثلاث المشتركة فى الاستجابة. وبالرغم من استعدادهم للتعاون معًا، إلا أنهم بدءوا فى إطلاق النيران على بعضهم بعضًا، لأن كل مجموعة لم تكن على علم بموقع المجموعات الأخرى فى المبنى، وقد تم قتل وإصابة الكثير من الضباط، وكثيرون منهم عن طريق "النيران الصديقة"، وبعضهم عن طريق رصاصاتهم المرتدة عليهم، وحتى تتأكد من الفهم التام للاتصالات يجب الاهتمام بالاختيار الدقيق للألفاظ المستخدمة، ولكن ذلك سيتم شرحه فيما بعد .

مراجعة الاستجابة الأولى :

إن واجبات ومسئوليات الضباط الأوائل فى موقع الحادث هى :

١- جمع المعلومات الأساسية بأسرع مايمكن عما يحدث.

٢- طلب الإمدادات .

٣- العمل على إخلاء المنطقة بطريقة منظمة .

٤- توصيل المعلومات بأسرع وأدق مايمكن ، مع التنوية إلى آمن طرق الوصول.

٥- تحديد نقطة الحراك .

٦- تحديد المحيط الداخلى بعد أن تصل الإمدادات.

٧- بعد تسريحهم ، يصبحون مصدرًا للمعلومات .

ولكن ليست هناك حاجة ملحة بالنسبة لضباط الاستجابة الأولية للبدء فى التفاوض أو حتى التحدث مع المجرمين، فقد يؤدى ذلك إلى بعض المشكلات، فقد يحدد المحتجزون مهلة ويبدءون فى عد الوقت قبل أن تصل الإمدادات إلى مكان الحادث، وقبل أن يتم إعداد مفاوض مدرب وقبل أن يكون هناك القادة القادرون على اتخاذ القرار، والأكيد أن أفضل مايفعله ضباط الاستجابة الأولى هو الانتظار حتى يأتى المفاوض المدرب إلى مكان الحادث.

والمشكلة الثانية التى قد تنشأ من المفاوضات المتسرعة هى أنه قد لايكن احتواء المجرمين فى أقل حيز.

والمفاوضات لن تكون مثمرة إذا كانت لدى المجرم حرية الحركة، ولذلك يجب أن يتم تثبيت المجرم فى أقل مساحة ممكنة، ولايتم ذلك إلا عندما تكون وحدات الاحتواء مستعدة.

خلاصة :

هناك أربعة أنواع من محتجزى الرهائن:

١- المجرمون المحترفون الذين يحاصرون أثناء ارتكابهم لجريمة أخرى.

٢- الشخصيات غير السوية، أى الأشخاص ذوى المشكلات النفسية الذين يرغبون فى التنفيس عن الظلم أو جذب الانتباه لأى سبب آخر.

٣- المجموعات المفككة كالسجناء.

٤- المجموعات جيدة التنظيم مثل الجماعات الإرهابية.

ويتم احتجاز الرهائن لأنهم يمنحون المحتجزين فرصًا للمساومة أو منبرًا لتقديم بيانهم، ويستخدم الإرهابيون القرصنة الجوية واحتجاز الرهائن كوسيلة للانتشار والدعاية، ويؤدى ذلك إلى جذب أعضاء جدد لمنظمتهم ويساعدهم فى جمع الأموال لتحقيق أهدافهم، والعلاقة الوثيقة بين المال والقوة البشرية والإعلام تسمى المثلث السحرى.

وبالرغم من أنه قد يتم قتل الأشخاص فى المراحل الأولى من حادث احتجاز الرهائن، إلا أنه من النادر أن يحدث إيذاء لأى فرد بعد أن يسيطر المحتجزون على الموقف، وفى الواقع، إذا تم قتل رهينة بعد فترة الاستيلاء المبدئية وبعد فترة إثبات القدرة، فإن ذلك يشير إلى وجود اضطراب عقلى لدى المجرمين، وأنهم إذا قتلوا مرة فإنهم سيعاودون القتل، لكن لو كانت هناك ظروف مخففة تشير إلى أن

الرهينة المقتولة قد شاركت فى حدوث وفاتها، فإن ذلك يقلل من احتمال وجود اضطراب عقلى لدى المجرم.

والضباط الأوائل فى الاستجابة لحادث احتجاز الرهائن عليهم عدة واجبات ومسئوليات، ولكن الشئ الذى عليهم ألا يفعلوه هو بدء التفاوض مع المحتجزين إلا فى حالة الاضطرار.

ويجب ألا يشارك ضباط القيادة فى حادث احتجاز الرهائن فى المفاوضات بشكل مباشر. فوظيفة المفاوض هى الاتصال بالمحتجزين ووظيفة القائد هى الحفاظ على السيطرة على الموقف واتخاذ القرارات التى تتعلق بكل قوات الشرطة فى مسرح الحادث.

والعناصر الأساسية للحل الناجح لحادث احتجاز الرهائن هى المعلومات والاتصال ونظام إطلاق النيران.

* * *

الفصل الخامس
التعريف بالإرهاب

يقـول كـارلوس مـارجيللا -الأب الروحى للإرهاب المدنى- فى تعريفـه للإرهـاب كنشـاط: "إنـه نشاط يجب أن تقوم به العصابات المدنيـة بـأقصى درجـات الـبرود والهـدوء والإصـرار". ولايسـتطيع أى ضـابط شـرطة أو مشـرع أو فيلسـوف أن يصـف جوهـر الإرهـاب بشكل أفضل من ذلك، فالهجمات تتم بلا رحمة من حيث طبيعتها ولكنها تكون محسوبة من حيث تأثيرها فى المجتمع كله.

ويصف بريان جيكنز -من مؤسسة راند- الإرهاب بطريقة أكثر علمية بأنه الاستخدام المحسوب للأنواع المختلفة من العنف مثل الفزع والتخويف والإكراه، أو التهديد باستخدام مثل هذا العنف لتحقيق أهـداف سياسـية أو دينيـة أو أيديولوجيـة، ويتضمـن الإرهـاب نشاطًا إجراميا يتخذ غالبا طبيعة رمزية ويستهدف جمهورًا يتجاوز الضحايا المباشرين.

وعلى المستوى السياسى قامت الإدارة الأمريكية لشئون الدولة فى منشورها السنوى الصادر سنة ١٩٨٤ تحت عنوان "أنماط الإرهاب العـالمى" بالاعـتراف أن هنـاك مـدى واسـعا مـن التعريفـات الخاصـة بالإرهـاب، قبـل أن تسـتقر علـى تعريـف وسطى بأن "الإرهاب هو ارتكاب العنف عمدًا لأغراض سياسية ضد أهداف غير محاربة تقوم

به جماعات كبيرة من العملاء السريين، ويستهدف هذا العنف التأثير في جمهور ما".

وقد يبدو الاهتمام بإيجاد تعريف للإرهاب محيّرًا -أو على الأقل مختص بالدراسات الأكاديمية- ذلك أننا نعتقد جميعا أننا سنتعرف على الإرهاب متى رأيناه، ولكن ليس ذلك مايحدث دائما فكما أشار الاتحاد القومى للمحافظين، يؤدى غياب تعريف محدد للإرهاب إلى فقدان الإحصائيات لدلالتها بل لمعناها فى كثير من الحالات، كما أن الإرهاب والأعمال الإرهابية لايندرج عادة تحت التشريع المحلى، وذلك يؤدى إلى ظهور مشكلة إن كان الشخص سيحاكم فى قضية سياسية، -كما يرغب الإرهابيون- أم فى قضية عنف، وهذا مايحاول المدعى أن يثبته. وهناك نقطة أخرى وهى أن إدارى الأمن وحفظ القانون قد يجدون صعوبة فى التخطيط للطوارئ غير المعروفة جيدًا والتى لم يتم بيان خصائصها.

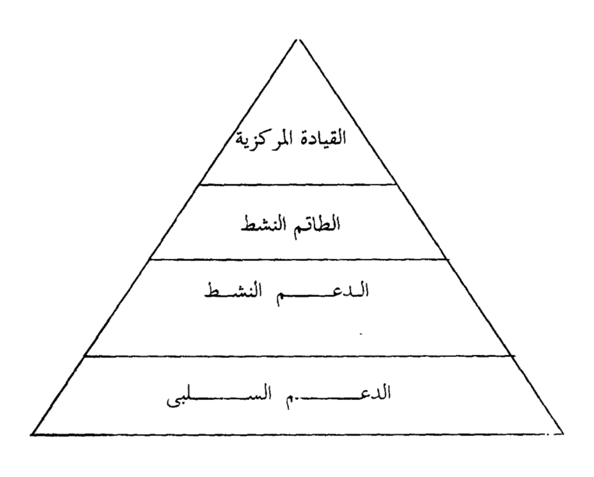
وأيا كان تعريف الإرهاب نجد أن هناك عناصر قليلة ثابتة وهى الإرهابيون، والقائمون بدعم الإرهاب، وضحايا الإرهاب. ومتى تم تعريف هذه العناصر، نضيف أيضا العاملين على مكافحة الإرهاب، ولنبدأ فى تأمل كل من هذه الفئات مفردة.

الإرهابيون:

أفضل مايوصف به الإرهابيون أنهم الأشخاص الذين يخططون ويشاركون وينفذون الأعمال الإرهابية، وترتكب هذه الأعمال عادة كصالح جماعة خاصة أو قضية معلنة، إلا أن هناك بعض الإرهابيين الذين يبيعون أنفسهم وخدماتهم كما يفعل الجنود المرتزقة.

القائمون بدعم الإرهاب :

يتكون القائمون بدعم الإرهاب من الأشخاص أو الجماعات -المفككة أو المنظمة- أو الأحزاب السياسية أو الوكالات الخاصة بحكومات معينة، بل حكومات بذاتها، وقد يكون الدعم سلبيا مثلما يحدث عندما يظهر القائمون بالدعم تعاطفهم، أو قد يكون نشطا ، مثل الدعم بالأموال أو الأسلحة أو التدريبات أو الملجأ (شكل ٥-١).



شكل ٥-١ : مخطط التنظيم، وسواء تم تمثيل مخطط التنظيم على هيئة هرم أو دائرة متحدة المركز، سنجد أن التنظيم الإرهابى يتكون من عدد صغير من القادة يدعمهم حماية كبيرة من المساعدين . وهذه الجماعة المركزية يدعمها مجموعة أكبر من القائمين بالدعم النشط تساعدهم مجموعة أكبر وأكبر من القائمين بالدعم السلبى .

ضحايا الإرهاب :

ضحايا الإرهاب هم الجماعة الأسهل من حيث التعريف، لأنها الجماعة التى تتكون بعد حدوث العمل الإرهابى، وقد يكون الضحايا أفرادًا أو أعضاءً فى أسرة أو مجتمع أو سلالة كاملة أو مجموعة عرقية أو أمة. وقد يتم اختيار الضحايا كأهداف بشكل مقصود، أو قد يتعرض الضحايا الأبرياء لأفعال تبدو عشوائية، كما يجب أن نعتبر الأشخاص الذين يعانون نتيجة الانتقام مكافحة الإرهاب، من ضحايا الإرهاب أيضا.

العاملون فى مكافحة الإرهاب:

يعتبر أى شخص يشارك بشكل إيجابى فى المعركة ضد الإرهاب من العاملين فى مكافحة الإرهاب، وقد يكون هذا الشخص عميلاً فى حكومة فيدرالية أو قومية، بما فى ذلك عملاء المخابرات والمحققون والعسكريون، كما قد يكون من ضباط حفظ القانون يعمل على مستوى الدولة أو على المستوى المحلى. وقد يشترك أيضا العاملون فى الأمن الخاص أو أمن الشركات فى عمليات مكافحة الإرهاب.

تاريخ مختصر للإرهاب :

لقد كانت الخيانة والغدر والخداع، وباستخدام التعبير المعاصر -العنف- ملازمة دائما للسياسة منذ أن بدأ البشر يتشكلون فى

جماعـات سياسـية. وقد شرحت لنا النصوص القديمة -مثل الإنجيل والإلياذة والأوديسا والنصوص المصرية القديمة، والخطابات المسمارية على ألواح الطين تفاصيل ماحدث فى شرق البحر المتوسط، وقد تطـور ارتكـاب جرائـم القتـل لأسـباب سياسـية -وهـو مـن العنـاصر الرئيسية فى الإرهاب- إلى فنون متقدمة على يد جماعة من الشيعة الإسماعيليين المسلمين فى أواخر القرن الحادى عشر يرأسهم الحسن الصباح، وقد عرف أتباعه باسم الحشاشين، وكانت هذه الجماعة عبـارة عـن قطـاع صغـير مـن الأصوليين قاموا بمواجهات كثيرة مع الآخرين من الشعية، ومن السنة الذين كانت لهم السيادة. وفى العالم الإسلامى نجد أن الخطوط الفاصلة بين السلطة الدنيوية والدينية غير واضحـة، لذلـك يمكـن أن نـرى النزاعـات الدينيـة كنزاعـات سياسـية والعكس صحيح أيضا.

وبالإضافـة إلى الشـهرة التـى حازهـا اسـم الحشاشـين وتراثهـم الإرهابى، فقد تميزوا أيضا بمشاركتهم فى ابتكار فكرة تكوين دروع بشرية كحمايـة ضـد هجمـات الخنـاجر. وعرف الأتباع المخلصون للصباح وللاحقية -أى الحشاشين- بالفدائيين- أى الأوفياء ورجال التضحية.

وبالرغم من تميز الحشاشين بأن دوافعهم الأساسية كانت دينية وسياسية محلية، إلا أنهم لم يتورعوا عن الاشتراك فى عمليات إرهابية

لصالح الآخرين، ويقال إنهم ساندوا ريتشارد قلب الأسد (أى ريتشارد الثالث ملك إنجلترا)، أثناء اشتراكه فى إحدى الحروب الصليبية إلى الأرض المقدسة، كما قيل إن الجماعة الدينية المسيحية المعروفة بفرسان المعبد قد تبنت طريقة الحشاشين فى التنظيم العسكرى.

ومن المهم أن نعرف أن الحشاشين قد دربوا على المشاركة فى المهام الانتحارية، وكانت الأموال تدفع لهم مقدما لتمنح لأسرهم ، والنجاح الوحيد الذى كان عليهم إحرازه هو قتل الهدف، سواء كان ذلك على حساب حياة الحشاشين أم لا.

وقد تم القضاء على خطر الحشاشين كقوة سياسية فى منتصف القرن الثالث عشر بسبب وقوعهم فريسة النزاعات الداخلية والخلافات الدموية، ولكنهم بقوا فى حالة من التماسك النسبى تكفى لظهورهم على سطح الأحداث فى ثلاثينيات القرن التاسع عشر وأربعينينات القرن الحالى كخصوم لشاه إيران.

وبالرغم من أن الحشاشين كانت الجماعة الإرهابية الأكثر شهرة تاريخيًّا، إلا أنه كانت هناك جماعات أخرى، مثل جماعة "جاى فاوكس" الذين فجروا البرلمان الإنجليزى، كما أن القراصنة البربر من شمال أفريقيا كانوا يتعيشون فى القرنين الثامن والتاسع عشر على اختطاف المواطنين من البلدان الأخرى واحتجازهم طلبًا للفدية،

وأدى هذا النشاط إلى ظهور جماعة مسيحية أخرى هى "نظام الخلاص"، التى كان أعضاؤها يعملون وسطاء بين دول الساحل البربرى والحكومات الأجنبية التى يتم احتجاز مواطنيها كرهائن.

وفى الولايات المتحدة وفى أوائل القرن العشرين، عندما قام الفوضويون الذين يعملون تحت راية اليد السوداء بإيذاء المهاجرين الجدد، وخاصة فى الجزء الشرقى الأسفل من مدينة نيويورك، وقد كانت تكتيكاتهم لاغتيال الأهداف المختارة بالبنادق والمتفجرات، ناجحة بشدة على المدى القصير.

وقد قام قادة كثيرون فى أفريقيا والشرق الأوسط والبحر الكاريبى والمحيط الهادى بالاشتراك فى أنشطة (يمكننا أن نسميها إرهابية من الناحية الشرعية) ضد الحكومات الاستعمارية، وذلك قبل أن تحصل بلادهم على الاستقلال.

الإرهاب السياسى كبيان سياسى:

إحدى الحجج التى يعلنها أنصار الأصولية أن الحكم على الأعمال الإرهابية يعد ذاتيا تماما فما يعتبر عملاً إرهابيًّا لرجل ما، يعتبر فعلاً وطنيًّا وثوريًّا لرجل آخر، وفى العصر الحالى تبنت هذا الرأى جماعة بادر -ماينهوف الموالية لحزب الجيش الأحمر- وهو جماعة إرهابية ألمانية- وقد أعلن أحد أعضاء هذه الجماعة أن جورج واشنطن كان

إرهابيا، وأيضا دافيد جيلرت وهو عضو فى جماعة "ويزر أند روجراوند"، وهارب من المحاكمة لمشاركته فى مصادرة الأملاك بسيارة مدرعة وارتكابه للقتل فى نانيويت /نيويورك، والذى أعلن أنه "جورج واشنطن العصر الحديث".

ويرى كثير من الإرهابين المعاصرين أنهم لن يروا أهدافهم تتحقق أثناء حياتهم، ويعتقدون أن أنشطتهم تمثل قاعدة أو أحجار بناء لحركة عظيمة قادمة، كما يرى هؤلاء -خاصة فى الولايات المتحدة- أن السجن يعد وسيلة تسمح لهم بضم أعضاء جدد وتربيتهم وتدريبهم، وإضافتهم إلى الأعضاء القدامى النشطين.

وليس من اختصاص الكتاب تأمل وتحليل هذه الفلسفة، إلا أن علينا أن نذكر أن كل الجماعات الإرهابية تقريبا تعلن مبادئ نبيلة أو على الأقل ممكن تبريرها، ولكن الواقع هو أن الإرهابيين ليسوا أكثر من جماعة من المجرمين يستخدمون مبادئهم المعلنة كغطاء أو واجهة لأنشطتهم الدينية.

ولكن قد تكون لدى الجماعة فى البدء أصول مشروعة كمنظمة سياسية ولكنها انحدرت بعد ذلك لممارسة الأنشطة الإرهابية (شكل ٥-٢). وفى حالات نادرة نجد أن الجماعة تتكون من أشخاص مخلصين يعملون لخدمة مبدأ أو قضية مشروعة ولكنهم لم يجدوا سوى الإرهاب طريقة يعبرون بها عن رفضهم للقهر والاستبداد، ولكن

أيًا كانت الفئة التى تنتمى لها الجماعة، فسنجد دائما أن النشاط الإرهابى يحدث بطرق متشابهة، فالتفجير واحتجاز الرهائن والاختطاف وغيرها تؤدى إلى نفس المشكلات والتحديات بالنسبة لقوات حفظ القانون والأمن الخاص مهما اختلفت نوايا المرتكبين ودوافعهم.

الجماعات الإرهابية المعاصرة:

تختلف الجماعات الإرهابية عن بعضها بعضا من حيث الحجم والشكل والاتجاه السياسى، ولكن معظم الجماعات النشطة حاليا يمكن تقسيمها إلى مجموعة صغيرة من الفئات الرئيسية:

الجماعات القومية والأقليات:

يعتبر أعضاء الجماعات القومية والأقليات أنفسهم مقاتلين من أجل الحرية، ويتلقون الدعم من المتعاطفين معهم من الأقليات العرقية والدينية واللغوية التى تكون فى صراع مع الثقافة أو المجتمع أو النظام السياسى السائد، والجماعات التى تمثل هذه الفئة تتضمن الأجنحة الرسمية والمؤقته لجيش التحرير الأيرلندى (IRA)، وحركة الباسك القومية (ETA) فى أسبانيا، وبشكل أقل فى فرنسا، والجماعات الانفصالية الكورسيكية (آين تيرول EIN TIROL) فى الشمال الشرقى من إيطاليا المتحدث بالإلمانية، والجماعات الأخرى المشابهة

التى تظهر على سطح الأحداث فى دول تمتد من بلجيكا وكندا إلى سرى لانكا وفانواتو، وكذلك تعد جماعة فلان FLAN مثالاً لهذه الجماعات ، وهى جماعة من بورتوريكو تعمل فى الولايات المتحدة، والفلان هو اسم مختصر بالأحرف الأولى لجملة تعنى "القوات المسلحة للتحرير القومى".

الجماعات الماركسية الثورية :

تمتلك الجماعات الماركسية فكرًا داخليا راسخا، بالرغم من وجود الصراعات الأيديولوجية فيما بين بعض الجماعات الماركسية، مثل التروتسكية أو الماوية أو الموسكوفية الرئيسية أو أى من الجماعات الماركسية الأخرى الكثيرة العدد، وهذه الجماعات لها استراتيجية طويلة المدى من أجل تحقيق "الثورة الاشتراكية"، ومن بين الجماعات التى تنتمى لهذه الفئة نذكر جماعة ويذر أند رجراوند فى الولايات المتحدة، واللواء الأحمر فى إيطاليا، والأكسيون ديريكت "أو الفعل المباشر فى فرنسا"، والخلايا الشيوعية المحاربة فى بلجيكا .

الجماعات الفوضوية :

لايجتمع الفوضويون على توجه أو ميل سياسى معين، ولكن يجمعهم الشعور بمعاداة النظام، وهذه ظاهرة أوروبية فى معظمها، وقد تجلت حديثا فى جنوب أوروبا من خلال جماعات مثل الميل MIL فى

أسبانيا وقد كان الأعضاء الأوائل لجماعة بادر ماينهوف من الفوضويين، ولكن مع ظهور حزب الجيش الأحمر تحولت الجماعة إلى الاتجاه الماركسى.

الفاشيون الجدد المتطرفون اليمنييون:

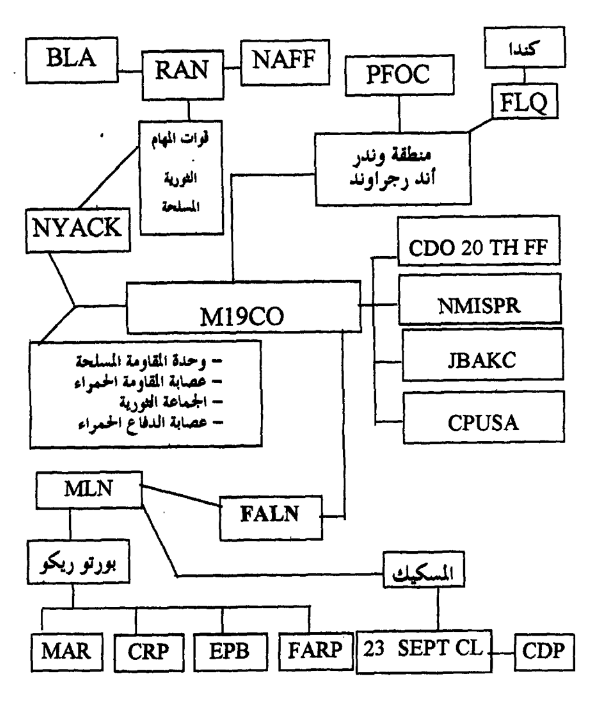
لايشكل الإرهابيون اليمنيون سوى خطر ضئيلٍ على أوروبا، ولكننا نجدهم قد انتشروا وتزايدوا فى الولايات المتحدة فى الأربعين عامًا الأخيرة، وغالبا -وليس دائما- كان هؤلاء من البيض العنصريين الذين ارتبطوا بالشعار النازى دون تبنى الفلسفة السياسية والاجتماعية للنازية، وأشهر الجماعات من هذه الفئة جماعة القومية الآرية، ولجنة البوس كوميتاتوس POSSE COMITATUS، وجماعة الكوكلوكس كلان، وجماعة الدفاع اليهودى تنتمى أيضا لهذه الفضة.

العنف المرضى الفردى والجماعى :

غالبا مايرتكب العنف المرضى من قبل أفراد وليس جماعات، ولكن أحيانا يكون لدى الشخص قدرة تأثيرية على جماعة متماسكة. ويقع جيش السيمبيونى، والأسرة التى يقودها تشارلى مانسون ضمن هذه الفئة.

المرتزقة الأيديولوجيون:

يقع ضمن هذه الفئة الأفراد والجماعات الذين يمتلكون إيمانا مشتركا ونية على القيام بثورة عالمية (على عكس الثورات التى تحدث فى أماكن كثيرة)، ويكون هؤلاء الأشخاص عبر الحدود الدولية تأييدًا لمبادئهم، ويعد الجيش الأحمر اليابانى المثال الأشهر على هذا النوع من الجماعات.



شكل ٥-٢ : نشأة الجماعات الإرهابية فى الولايات المتحدة، وكذلك فى العالم أجمع، غالبا ماتفرخ الجماعات الإرهابية جماعات منشقة ومنظمات إرهابية من الجيل الثانى والثالث.

التكتيكات الإرهابية :

من خلال التعريف نرى أن الإرهابيين لديهم أسس فلسفية ودينية وسياسية تحكم أنشطتهم، ولذلك نجد أن هناك أهدافًا استراتيجية على الإرهابيين أن تحققها. والطرق التى تستخدم من أجل تحقيق هذه الأهداف تسمى التكتيكات الإرهابية، والغرض من معظم هذه التكتيكات هو جذب أكبر انتباه ممكن من وسائل الإعلام عن طريق التخويف والفزع، وذلك من أجل السعى إلى تأكيد وضع الجماعة على مسرح العمليات السياسية.

ويعد التفجير هى الطريقة الأكثر انتشارًا بين العمليات الإرهابية على مستوى العالم، فهجمات التفجير تمنح الفرصة للإرهابى لإكمال العملية بنجاح، مع فرص قليلة جدًّا للقبض عليه أو اكتشافه. كما أن هجمات التفجير تتميز -حتى فى حالة عدم انفجار الجهاز- بقدرتها العالية على جذب انتباه وسائل الإعلام، وهناك ٤ فئات عامة لهجمات التفجير:

١- هجمات مضادة للإفراد .

٢- هجمات ضد الأهداف الرمزية .

٣- هجمات ضد الأهداف المختارة .

٤- حملات التفجير الممتدة .

الهجمات المضادة للأفراد :

توضع أجهزة التفجير المضادة للأفراد فى الأماكن ذات الكثافة السكانية العالية، ويقصد بها إحداث خسائر عالية فى الأرواح، ومن أمثلة هجمات التفجير المضادة للأفراد استخدام سيارات ملغومة تقف فى شوارع مدينة مزدحمة، وكذلك المهمات الانتحارية حيث تقاد سيارة ملغومة تجاه مبنى أو مجموعة سكنية -والعنصر المشترك فى هذا النوع من الأعمال الإرهابية هو التجاهل الشديد لقيمة الأرواح البشرية- بما فى ذلك أرواح المرتكبين أنفسهم، وأحد الطرق التى تنتمى أيضا لهذه الفئة هى أهداف التفجير التى يقصد بها أشخاص فى ذاتهم (أى محاولات الاغتيال).

هجمات التفجير الرمزية :

تجرى هجمات التفجير الرمزية عادة ضد مبانى الحكومة أو المنشآت العسكرية أو المشروعات التى تقوم بها شركات خاصة أو المعالم التاريخية، وتوضع أجهزة التفجير فى هذه الهجمات بحيث تنفجر فى الوقت والمكان الذى يؤدى إلى أقل خسائر فى الأرواح، وبالرغم من أن ذلك لايكون مضمونا دائما بالنسبة للإرهابيين. وغالبا مايسبق هذه الهجمات اتصال تحذير، ويكون من وظائفه محاولة تقليل الخسائر فى الأرواح، بالإضافة إلى التأكيد على قدرة الجماعات المرتكبة. وعادة مايتبع الهجمات تكوين قناة اتصال إعلامى تعلن فيه الجماعة

المرتكبة مسئوليتها عن الحادث.

الأهداف المختارة :

تتم هجمات الأهداف المختارة ضد مواقع او أشخاص معينين، وفى بعض الحالات قد تؤدى لخسائر تتجاوز الهجمات المضادة للأفراد. إلا أنه غالبا ماتكون هذه الهجمات جزءًا من سلسلة تتم ضد وكالة حكومية معينة أو مشروع خاص، أو ضد المبانى أو الممتلكات الخاصة بها، وكذلك ضد الشخصيات المسئولة فيها. وتعد حملة الرسائل الملغومة التى قامت بها منظمة التحرير الفلسطينية فى السبعينيات ضد الدبلوماسيين والمواطنين الإسرائيليين البارزين، هى المثال الأشهر على التفجير ضد الأهداف المختارة.

حملات التفجير الممتدة :

تجرى حملات التفجير لجذب الانتباه لقضية معينة أو هدف خاص مثل إطلاق سراح الجماعة المرتكبة أو رفاقهم أو الأعضاء التنظيميين بالجماعة الإرهابية، ومن الأمثلة على هذا النوع من الهجمات الحملة التى قامت بها فى باريس جماعة تطلق على نفسها لجنة التضامن مع السجناء السياسيين فى الشرق الأوسط، وكان مقصودًا بها إطلاق سراح جورج عبد الله أثناء احتجازه للمحاكمة في فرنسا أثناء الفترة من ٨٦-١٩٨٧. ومثال آخر، الحملة التى قامت بها الجماعة

الإرهابية الأمريكية "جبهة التحرير المتحدة" واستخدمت تجميد أعمال جنوب أفريقيا وتحرير نيلسيون مانديللا كمبرر لأعمالهم الإرهابية.

التكتيكات الإرهابية الأخرى :

يستخدم الإرهابيون مواقف احتجاز الرهائن، لإجبار الحكومات أو الشركات الخاصة على اتخاذ أفعال معينة أو التوقف عن فعل معين تقوم به أو تعديله. وقد يستخدم المجرمون المحترفون احتجاز الرهائن كوسيلة تساعدهم على الهرب، كما قد يستخدم الأشخاص المختلون عقليا هذه الحوادث لإعلان موضع ما أو تسجيل احتجاجهم.

وقد يستخدم الإرهابيون أيضا الاختطاف من أجل الضغط على الحكومات أو الشركات الخاصة للقيام بتغييرات فى سلوكهم أو إظهار "تغيير النوايا" ، وقد يستخدم الإرهابيون أيضا الاختطاف والفدية كوسيلة لزيادة ميزانياتهم من أجل الاستمرار فى عملياتهم.

والقرصنة -وهى فى معظمها قرصنة الطائرات أو القرصنة الجوية- غالبا ما تجرى لأغراض سياسية سعيا لتغيير سلوكيات الحكومات، أو لإحراج حكومة معينة أو للحصول على وسيلة لنقل المتمردين إلى خارج الدولة -وهذا الهدف الأخير يحدث بصفة خاصة فى الولايات المتحدة- كما أن القرصنة تمنح المحبين المخدوعين والموظفين المحبطين منبرًا للتعبير عن أنفسهم، وذلك بالإضافة للأعمال

الإجرامية لأشخاص مثل د. ب . كوبر الذى ابتز مبلغا كبيرًا من المال، واختطف طائرة تجارية وقفز منها بالمظلة تجنبا للقبض عليه.

التخويف واستخدام التهديدات :

ليس الدمار وأعمال العنف هى الاختيار الوحيد المتاح للإرهابيين، فمجرد استخدام التهديد بهذه الأعمال يعد سلاحًا فعالاً فى حد ذاته- وقد تتخذ التهديدات عدة صور مختلفة كما يلى :

تهديدات التفجير :

يعد التهديد بالتفجير من أكثر الوسائل فعالية لإعاقة العمل أو التخويف خاصة عند استهداف الشركات الخاصة أو المنشآت الصناعية وقد تؤدى تهديدات التفجير- خاصة عند الفشل فى التعامل معها بشكل صحيح- إلى إعاقات مماثلة لزرع جهاز تفجير حقيقى، وينجح التهديد بالتفجير بشكل خاص عند استخدامه بعد محاولة تفجير ناجحة، حيث يكون الوعى الجماهيرى مشدودًا ومركزًا.

تفجيرات الخداع أو الفزع :

قد تؤدى الأشكال المقلدة من أجهزة التفجير المتقدمة إلى إعاقة العمل لفترات أطول حتى من استخدام تهديد مجهول بالتفجير، ويجب أن يتم التعامل مع هذه الأجهزة كما لو كانت حقيقية إلى أن يثبت خبراء المفرقعات عكس ذلك.

تهديدات البيئة / الخدمات العامة :

تؤدى التهديدات التى تتعلق بالبيئة /الخدمات العامة إلى إعاقات واضطرابات على المدى القصير، وفى الماضى كانت هذه الحوادث تتخذ شكل التهديد بتسميم مياه الشرب أو تلويثها بأى شكل آخر، وكذلك إعاقة الحركة بأجهزة النقل العام، أو كما كان يقول الأصوليون فى الستينيات والسبعينيات "إغلاق الحكومة لمدة يوم".

المصادرة والابتزاز :

تستخدم الأموال التى تؤخذ بالمصادرة (عادة على هيئة سطو مسلح) أو بالابتزاز (على صورة حماية وليس بسرقة أحد)، فى دعم العمليات الإرهابية، وتنفق هذه الأموال على شراء الأسلحة والذخيرة، وتأجير الأوكار والإنفاق عليها، وكذلك الحصول على وسائل الانتقال، والصرف على الاحتياجات اليومية، ويوصى كارلوس مارجيللا فى كتابه "السياسى" الدليل الصغير للعصابات المدنية باستخدام الأنشطة غير القانونية لأنها تعتبر "مصادرة لثروات الأعداء الأساسيين للشعب"!

وقد حدثت أشهر أعمال المصادرة الإرهابية فى الولايات المتحدة فى ٢١ من أكتوبر سنة ١٩٨١ فى نانويت / نيويورك، عندما قام أعضاء من جماعات إرهابية مختلفة كثيرة، يعملون تحت مظلة القوات

المسلحة للمهام الثورية، بإجراء سطو مسلح بالعربات المدرعة، وقتلوا حارسًا واثنين من ضباط الشرطة عند إغلاق طريق الهرب عليهم، وقد تم التعرف فى فريق السطو على أعضاء جماعات إرهابية مثل ويذر أنـد رجراونـد، وجيـش التحريـر الأسـود، واتحـاد ١٩ مـايو الشيوعى، وحكومة أفريقيا الجديدة.

ولايستخدم الإرهابيون الأمريكيون الابتزاز كثيرًا، ولكن نظراءهم فى فرنسا وأمريكا الجنوبية وأيرلندا واليابان يفعلون ذلك، وفى الواقع نجـد أن المجرمـين غـير الإرهـابيين قـد يلجئـون إلى ابـتزاز الأمـوال مـن رجال الأعمال بتلويث - أو التهديد بتلويث منتجات استهلاكية مثل المسكنات أو الحلوى أو القهوة سريعة الذوبان، وفى حالة أخرى تم تفجـير كـازينو للقمار فى رينو / نيفادا كتهديد بالابتزاز والذى تم تنفيذه بعد ذلك بالفعل.

الأنشطة الإجرامية الأخرى :

قـد يسـتخدم الإرهـابيون كـل الأنشـطة الإجراميـة تقريبـا لزيـادة ميزانياتهم وتحقيق أهدافهم، وفى الماضى كان الإرهابيون يشتركون فى تهريب المخدرات وتزييف كروت الاعتماد وسرقة المحلات وحتى السرقات الصغيرة.

أعمال التخريب والدمار :

لايقع التخريب وأعمال الدمار الأخرى دائما تحت فئة الأعمال الإرهابية، وهذه الأعمال تتراوح من حصار المنشآت العسكرية وتدمير الممتلكات إلى مظاهرات الشارع والعصيان المدنى، والتى تتخذ غالبا هيئة الاحتجاجات التى يحميها الدستور، وغالبا مايتم تنظيم هذه الأعمال -كالسخط والمظاهرات التلقائية- بواسطة جماعات دعم العناصر الأصولية وليس بواسطة الإرهابيين أنفسهم.

وتتضمن أعمال التخريب التدمير المقصود والإعاقة للعمليات الصناعية والحكومية باستخدام أى وسيلة أخرى غير التفجير. وتشتمل هذه الوسائل على الاقتحام أو الدخول غير المشروع فى مواقع مختارة من أجل الإعاقة أو بغرض تخويف مالكى هذه المنشآت أو ساكينها.

ويعد الدمار محاولة منظمة لتقويض بناء المجتمع وغرضه النهائى هو الانهيار الشامل للدولة عن طريق إفساد سمعة النظام، وفقدان الثقة فى المؤسسات الحاكمة والحكومة والعمل على انهيار القانون والنظام.

المعلومات الكاذبة والدعاية :

غالبا مايتم تجاهل نشر المعلومات الكاذبة والدعاية والتلاعب بوسائل الإعلام باعتبارها أنشطة إرهابية، بالرغم من أنه من المهم أن

تدخل هذه الأنشطة ضمن تكتيكات الإرهابيين والقائمين بدعمهم، ويوصى كارلوس مارجيللا فى كتابه عن حرب العصابات باستخدام هذه التكتيكات كجزء من حرب الأعصاب، وتشتمل هذه الأنشطة على استخدام التليفون والبريد لإعطاء تلميحات كاذبة للحكومة والشرطة، والعمل على وصول مخططات كاذبة ليد رجال الشرطة لتشتيت انتباههم وزرع الإشاعات والعمل بكل وسيلة ممكنة على استثمار الفشل والفساد والأخطاء التى ترتكبها الحكومة.

الاغتيالات :

يعد الاغتيال صورة متخصصة من الهجمات، وقد ثبت أنه سلاح فعال بشكل خاص بالنسبة للإرهابيين ويتم تصميم هجمات الاغتيال بحيث تؤدى إلى أقصى انتباه من وسائل الإعلام وإلى التأثير السيكولوجى الكبير فى المؤسسة التى تنتمى إليها الضحية .

نجاح الإرهابيين :

ينجح الإرهابيون فى تكتيكاتهم لأسباب كثيرة، وبعض هذه الأسباب قابلة للسيطرة والبعض الآخر لايمكن السيطرة عليه، خاصة فى المجتمعات الحرة والديمقراطية، والعوامل التى تساعد الإرهابيين تقع فى خمس فئات :

١- الحراكية .

٢- الأمن .

٣- الأنظمة القانونية الديمقراطية .

٤- سهولة الحصول على الأسلحة .

٥- ضعف الأهداف .

الحراكية :

يتمتع الإرهابيون داخل الدولة بنفس حرية الحركة التى يتمتع بها المواطنون الذين لايخالفون القانون وعند السفر دوليا يستعين الإرهابيون بحماية جوازات السفر والوثائق الأخرى -التى غالبا ماتكون مزورة أو يتم الحصول عليها بطرق غير مشروعة- بل حتى جوازات السفر الدبلوماسية التى تقدمها لهم الدول المتعاطفة معهم، وفى الدول المتقدمة، تسمح الطرق السريعة وشبكات السكك الحديدية والطائرات للإرهابيين بالعمل على مسافات طويلة، كأن يذهبوا لإجراء عملياتهم ويعودوا فى نفس اليوم، وفى الولايات المتحدة قامت جبهة التحرير المتحدة بإرساء طريقة لتنظيم عملائها بوضعهم فى أماكن متباعدة، وبعيدة عن أهدافهم المختارة، وتسمح لهم الطرق السريعة بين الولايات بالتجمع سريعًا إلى موقع العملية، ثم القيام بالهجمة والهرب سريعا، فالحراكية تساعد الإرهابيين فى ألا يكتشفوا .

الأمن :

الأمن من أمور المهمة للإرهابيين ولذلك يعملون على التعلم من أخطائهم السابقة ومن أخطاء الآخرين، ويعلم الإرهابيون أن الإجراءات العملية المفككة تؤدى إلى سرعة القبض عليهم ومحاكمتهم، وكذلك أنه من السهل اختراق أى عملية كبيرة مفككة بواسطة العملاء السريين لحفظ القانون. وقد قيل -فى نصف نكتة- إنه فى الأيام الأولى لحركة ويزرمان كان عملاء المباحث الفيدرالية داخل المنظمة أكثر من أعضاء الويذرمان، وتعمل المنظمات الإرهابية الناجحة على امتلاك سياسات مفصلة للإجراءات والتوجيهات الأمنية، وفى وثيقة اكتشفت داخل وكر للإرهابيين، كان هناك تشديد على أن يكون أعضاء الجماعة حذرين ومتيقظين باستمرار، ومن البنود التى وردت فى الوثيقة مايلى :

الحاجة إلى السرية التامة، والاحتفاظ بكل المعلومات عن المهام، والأعضاء، ووسائل المنظمة بعيدة حتى عن أقرب الأصدقاء والأقارب، أهمية المحافظة على الوقت، وعدم تضييع الاجتماعات، وعدم التأخير لأكثر من خمس دقائق، لأن التأخير يطيل من وقت وكمية ظهور الأعضاء الآخرين من المجموعة.

التعقل والحذر فى المحادثات، حتى فى اجتماعات المنظمة لأن "الحيطان لها آذان"، وكذلك العمل على استخدام اللغة الرسمية

والتعتيمات بدلاً من ذكر الأحداث والأسماء نفسها.

العمل على تأمين التليفونات، وإجراء المكالمات بحذر شديد، ويجب عدم استخدام سوى التليفونات العامة تجنبا لأجهزة المراقبة الألكترونية وعمليات متابعة المكالمات.

يجب أن تجرى الاجتماعات بعيدًا عن الأماكن الخطرة والمريبة، وهناك اقتراحات خاصة تشتمل على استخدام حوائط عازلة للصوت عندما يتيسر ذلك، والاحتفاظ براديو مفتوح فى الخلفية لإحباط جهود استراق السمع، وكذلك الحديث بصوت ثابت النغمة لايرتفع فوق مستوى الراديو، وعلى كل عضو أن يبتكر قصة تبرر غيابه، ويجب كذلك أن تتم الاجتماعات فى أماكن بها أجهزة إنذار سليمة وكمية كافية من الحراسة مع وجود جهاز اتصال قادر على توصيل الإنذار، واستخدام كلاب الحراسة.

يجب ألا توزع الوثائق إلا على الأشخاص الذين لهم ضرورة قصوى، كما يجب توكيل أحد الأعضاء بتدمير الوثائق إذا تم إعاقة الاجتماع.

وتشتمل احتياجات الأمن العام على : استخدام أسماء مستعارة (واستعمالها بشكل دائم) وتحديد طرق الذهاب للاجتماعات، والتأكد من عدم استخدام الطريق المباشر أبدًا، وعدم إفشاء مكان

الاجتماع لغير المشاركين، وحتى بالنسبة للأعضاء غير المشاركين فى العلمية، وعدم كتابة الملاحظات على أسطح لدنة، والحرص على استخدام أقلام ذات سنون من اللباد، وعدم البقاء فى الاجتماعات لفترات أطول من اللازم، وعدم مناقشة أنشطة المنظمة فى الأماكن العامة، وعدم التحدث إلى الأعضاء الآخرين عند مقابلتهم بالصدفة فى الأماكن العامة.

ويشتمل أمن العمليات على: الحرص على عدم ترك بصمات الأصابع أثناء أى عملية، وتجنب المظاهرات والمراسلين والإعلاميين أثناء تغطيتهم لمظاهرات الشوارع أو مسيرات الاحتجاج، والاحتياط أثناء التعامل مع المتفجرات والأسلحة النارية لأنها "ليست لعب أطفال".

وتشتمل الاحتياطات الخاصة بالوكر على : البقاء بالوكر حتى تأتى التعليمات بغير ذلك، الاتصال بالأسرة والأصدقاء فقط من خلال الطرق المرتبة من قبل، وعدم استخدام الوكر إلا للإغراض المعد لها، والمحافظة على الوكر مرتبا ونظيفا، وإزالة كل آثار الإقامة مثل أعقاب السجائر وزجاجات الخمر والمعلبات وغيرها.

وإذا تم القبض على العضو، فإن الوثيقة تخبره "أنت الآن سجين حرب، لاتعطى أى معلومات واطلب أن تعامل كسجين حرب".

وتشرح هذه الوثيقة التى اكتشفت فى أحد الأوكار الإرهابية الحاجة إلى تكوين جهاز اتصالات سرى باستخدام صناديق البريد، أو أجهزة الإجابة التليفونية أو استخدام الشفرات أو ترك الرسائل فى أماكن متفق عليها.

ويعد الأمن من العوامل المهمة لأى منظمة إرهابية، ويذكر كتاب "الدليل الصغير للعصابات المدنية" أن أسوأ أعداء المنظمة الإرهابية هو الشخص الذى يستطيع اختراقها من الداخل أو يقدم لها المعلومات الكاذبة.

الأنظمة القانونية فى الدول الديمقراطية :

يستغل الإرهابيون قوانين الدولة وأجهزتها وإجراءاتها اللازمة لحماية حقوق المواطنين كى تساعدهم فى تعويض بنية هذه الدولة، وتؤدى الحاجة إلى موافقة المحكمة للحصول على أنواع معينة من الأدلة أو استخدام تقنيات معينة للتحقيق، إلى إطالة وقت التحقيقات، حيث يتم اتباع كل السياسات والإجراءات اللازمة للتطبيق الحرفى للقانون حتى ولم تنتهك روح القانون، وحتى بعد القبض على الجناة، فإن الضمانات والإجراءات اللازمة لحفظ الحقوق القانونية تؤدى إلى محاكمات مطولة ومكلفة، وليس هناك أى سبب يجعل الإرهابى فى حاجة إلى محاكمة سريعة، فالوقت يعمل لصالحه، حيث تخفت ذكرى الحادث ويبدأ الناس فى الشعور بالملل، وقد يصاب الشهود أو

الشخصيات المهمة الأخرى، وقد يموتون، وأثناء هذا التأخير ترتفع التكاليف التى يتحملها دافعو الضرائب، كما قد تعمل المحاكمات نفسها كمنابر يعلن فيها الإرهابيون خطابهم الدعائى.

سهولة الحصول على الأسلحة :

يستطيع الإرهابيون الآن نتيجة التقدم فى تكنولوجيا السلاح أن يختاروا بين ترسانة متنوعة من الأسلحة المتطورة، وخاصة المتفجرات، ويؤدى استخدام المتفجرات الزمنية، والبلاستيكية والأنواع الأخرى من المتفجرات إلى سهولة إخفاء هذه المتفجرات بدرجة مرعبة، وقد يتاح للإرهابيين الحصول على الأسلحة الآلية والصغيرة، بل الأسلحة العسكرية المتقدمة (مثل قاذفات الصواريخ أو قنابل اليد)، وذلك من خلال الدول التى تدعم الإرهاب.

والأسلحة النارية المتقدمة متاحة فى الأسواق، والكثير منها يناسب العمليات الإرهابية، فمثلاً تقوم شركة نمساوية بتصنيع مسدسات ٩ مم ويتكون هيكلها كله تقريبا من البلاستيك، وبمجرد تفكيك هذا السلاح يكون من الصعب جدًّا -إن لم يكن مستحيلاً- التعرف عليه باستخدام الأشعة السينية العادية، والأسلحة التى يستخدمها الإرهابيون تكون إما مسروقة ومعروضة للبيع فى السوق السوداء باستخدام هوية مزورة، أو يحصلون عليها من الدول التى تشجع الإرهاب .

ضعف الأهداف :

هنــاك قائمــة لاتكــاد تنتهى مـن الأهـداف التى قـد يهاجمها الإرهابيون، وهناك شركات خاصة كثيرة تعمل فى مواقع حساسة، وتدار عملياتها الأمنية بجهد قليل للغاية، وحيث إن الأمن لايؤدى إلى تحقيق أرباح لذلك لايحصل إلا على أقل اهتمام، وأثناء فترات ارتفاع الأنشطة الإرهابية، يتم رفع الاستعدادات الأمنية، وحين يزول التهديد يقل الاهتمام بالأمن من جديد، وهذه النقطة لاتغيب عن الإرهابيين أثنــاء تخطيطــاتهم، فالإرهــابيون يفضلــون مهاجمــة المواقــع ذات الاستعدادات الأمنيـة الضعيفـة، وعلـى قـوات الأمـن وقـوات حفـظ القـانون أن يعلمـوا أن عدوهـم يكـون قـادرًا مـن خـلال التدريـب والدراسـة علـى مهاجمـة أى هـدف تقريبـا وتكـون فرصتـه عاليـة فـى النجاح .

* * *

التنويهات :

1. Minimanual of the Urban Guerrilla, Carlos Marighella (New World Liberation front,1970) p.32.

2- As introduced to the U.S Senate by Senator Abraham Ribicoff Connecticut on October 25,1977, and indicated in a publication of the National Governores Association (Energency Preparedness Project, Center for Policy Resarch, National Governors Association, Washington, D.C. May 1979), "On Domestic Terrorism".

3- Patterns of Global Terrorism- 1984, U.S Department of State (1985), cover statement.

* * *

الفهرس

الصفحة

أسس مكافحة الإرهاب

هذا الكتاب

بالرغم من أن الارهاب ليس وليد عصرنا وليس غريبا عن حضارتنا ، الاانـنا لم نجد من قبل هذا العدد الكبير من الجماعات الارهابية التى تقوم بعملياتها على هذا المدى المتسع من العالم ، وتهرب من العقوبات لفترات طويلة . وتختلف الجماعات الارهابية من حيث طبيعة افكارها ولكنها تشترك جميعا فى نسبة تدمير النظام القائم ، وذلك يجعل سلوك هذه الجماعات قابلا للبحث والدراسة . وهذا الكتاب معد لتقديم الارشادات لقوات الشرطة والفئات الاخرى المهتمة والتى قد تجد نفسها فى مواجهة مواقف قد تبدو بريئة فى بدايتها ولكنها قد تتحول الى حوادث ارهابية ضخمة.

